أَجْمَلُ قَصَائِدَ قِيلَتْ فِي مَدْحِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ

الإصدار الأول

شبكة الثقلين الثقافية

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

1440هـ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

شبكة الثقلين الثقافية

هي شبكة علمية ثقافية مستقلة تسعى لتقديم الثقلين (القرآن / أهل البيت) للمجتمعات الإنسانية بالشكل الصحيح والصورة الحقيقية:

الأهداف/

١. **التركيز على أهمية القرآن والعودة إليه باعتباره المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي.**
٢. **التعريف بمنهج أهل البيت وفكرهم ورموزهم باعتبارهم قرناء القرآن.**
٣. **توفير المعلومات الصحيحة فيما يتعلق بذلك وجعلها في متناول الجميع.**

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

أَجْمَلُ قَصَائِدَ قِيلَتْ فِي مَدْحِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ

الإصدار الأول لـ

شبكة الثقلين الثقافية

1440هـ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

المحتويات

المقدمة ١
وَأَبْيَضُ يَسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ٢
قصِيدَةُ البُرْدَة ٧
بُرْدَةُ البُوصِيرِي ١٠
اِنْقِضَاءُ الوَطَرِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ البَشَرِ ١٨
قَصَصُ الحَقِّ فِي مَدْحِ خَيْرِ الخَلْقِ ٢٥
فِي حُبِّكُمْ أَتَوَسَّلُ ٣٢
نَهْجُ البُرْدَة ٣٧
وُلِدَ الْهُدَى ٤٦
عَزَّ الورُودُ ٥٢
فَجْرُ النُّبُوَةِ ٥٤
بُشْرَى النُّبُوَةِ ٥٧
يَقْظَةُ الصَّحْرَاءِ ٦٠

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

في حضرة الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ تتنافس القرائح، وتتسابق المدائح؛ علَّها تدرك للعلا درجاً، أو للثريا يداً؛ عِشْقَاً وَهُيَامَاً في من هام فيه الوجود، فهُنا يشحذ الشعراء قرائحهم، ويُحضرون طاقاتهم، فيمدّ كلُّ ذي باعٍ منهم باعَه، ويُطلق كلُّ سَلِيقِيٍّ فيهم سَلِيقَتَه؛ لتأتي "المدائح النبوية" في أبها صورها، وأروع حُللها، وأرجا غاياتها، مزاحمةً بذلك المعلقاتِ، مناطحةً لها؛ كيف لا ورسول الله يتجلى من بيان أبياتها، وشذاه يفوح من بديع تعابيرها، ونداه يَقْطُرُ مِن عُمْق معانيها وكلماتها ؟

سَمَتِ المدائح وحُقَّ لها السُّمُوُّ؛ فرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يزينها، وأوصافه ومناقبه تروح وتغدو بها، قد تلألأت صدورها حُسناً، وارتوت أعجازها جَمَالاً وريّاً، حتى بلغت في العُلا شأواً وشأوا .

لقد اشتهرت خلال القرون السابقة الكثير من المدائح النبوية، والتي اختلفت مسمياتها وشعراؤها، ولعل من أشهر تلك المدائح هي قصيدة "البردة" لكعب بن زهير، ثم "البردة" لأبي عبدالله البوصيري، والتي أنشأ على طريقتها أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدته في المديح النبوي، والتي أسماها "نهج البردة"، وهنا يسر شبكة الثقلين الثقافية أن تقدم لكم مجموعة من أروع المدائح النبوية، منها ما اشتهر كقصائد "البردة"، ومنها ما وئد لفترة طويلة، وحان أن ننبشه؛ ليرى العالمُ روائعه، ولتزدان بكنوزه اللغة، كقصيدة الإمام المطهر الحمزي المسماة "اقتضاء الوطر في مدح سيد البشر"، وقصيدة الإمام شرف الدين المسماة " قصص الحق في مدح خير الخلق"، وغيرها من المدائح.

شبكة الثقلين الثقافية

سائلين الله تعالى أن يمن على أمتنا بالخير والبركة وأن ينفعنا برسوله الكريم وألا يخالف بنا منهاجه إنه على كل شيء قدير .

شبكة الثقلين الثقافية

ربيع ـ ١٤٤٠هـ

وَأَبْيَضُ يَسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ

*أبو طالب عبد مناف بن عبدالمطلب رضوان الله عليه (عم الرسول) [540م / 619م]

خَلِيلَـــيَّ مَـــا أَذْنِـــي لِأَوَّلِ عـــاذِلِي ... بِصَـــغْوَاءَ فِـــي حَـــقٍّ وَلا عِنْـــدَ باطِـــلِ
خَلِيلَـــيَّ إِنَّ الـــرَّأيَ لَـــيْسَ بِشِـــرْكَةٍ ... وَلا نَهْنَـــهٍ عِنْـــدَ الأُمُـــورِ الْبَلابِـــلِ
وَلَمَّـــا رَأَيـــتُ الْقَـــومَ لَا وُدَّ عِنْـــدَهُم ... وَقَـــد قَطَعُـــوا كُـــلَّ العُـــرَى وَالْوَسَـــائِلِ
وَقَـــدْ صَـــارَحُونَا بِالْعَـــدَاوَةِ وَالْأَذَى ... وَقَـــدْ طَـــاوَعُوا أَمْـــرَ العَـــدُوِّ الْمُزايِـــلِ
وَقَـــدْ حَـــالَفُوا قَومَـــاً عَلَينَـــا أَظِنَّـــةً ... يَعُضُّـــونَ غَيظَـــاً خَلفَنَـــا بِالْأَنَامِـــلِ
صَـبَرْتُ لَهُـمْ نَفْسِـي بِسَـمْرَاءَ سَـمْحَةٍ ... وَأَبْـيَضَ عَضْـبٍ مِـنْ تُـرَاثِ الْمَقَـاوِلِ
وَأَحْضَـرْتُ عِنْـدَ الْبَيْـتِ رَهْطِـي وَإِخْـوَتِي ... وَأَمْسَـكْتُ مِـنْ أَثْوَابِـهِ بِالْوَصَـائِلِ
قِيامَـــاً مَعَـــاً مُسْـــتَقْبِلِينَ رِتَاجَـــهُ ... لَـدَىً حَيْـثُ يَقْضِـي نُسْـكَهُ كُـلُّ نَافِـلِ
وَحَيْـــثُ يُنِـــيخُ الأَشْـــعَرُونَ رِكَـــابَهُمْ ... بِمُفْضَـى السُّـيولِ مِـنْ إِسَـافٍ وَنَائِـلِ
مُوَسَّـــمَةً الأَعْضَـــادِ أَوْ قَصَـــرَاتُهَا ... مُخَيَّسَـــةً بَـــيْنَ السَّـــدِيسِ وَبَـــازِلِ
تَـــرَى الـــوَدْعَ فِيهَـــا وَالرُّخَـــامَ وَزِينَـــةً ... بِأَعناقِهَـــا مَعْقُـــودَةً كَالعَثَاكِـــلِ
أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّـاسِ مِـنْ كُـلِّ طَـاعِنٍ ... عَلَيْنَـــا بِسُـــوءٍ أَوْ مُلِـــحٍّ بِبَاطِـــلِ
وَمِـــنْ كَاشِـــحٍ يَسْـــعَى لَنَـــا بِمَعِيبَـــةٍ ... وَمِـنْ مُلْحِـقٍ فِـي الـدِّينِ مَـا لَـمْ نُحَـاوِلِ
وَثَـــوْرٍ وَمَـــنْ أَرْسَـــى ثَبِيـــرَاً مَكَانَـــهُ ... وَرَاقٍ لِيَرْقَـــى فِـــي حِـــرَاءَ وَنَـــازِلِ
وَبِالبَيْـتِ رُكْـنِ البَيْـتِ مِـنْ بَطْـنِ مَكَّـةٍ ... وَبِـــــاللهِ إِنَّ اللهَ لَـــــيْسَ بِغَافِـــــلِ
وَبِـــالحَجَرِ المُسْـــوَدِّ إِذْ يَمسَـــحُونَهُ ... إِذَا اكتَنَفُـــوهُ بِالضُّـــحَى وَالأَصَـــائِلِ
وَمَـوطِئِ إِبْـرَاهِيمَ فِـي الصَّـخْرِ رَطبَـةً ... عَلَـــى قَدَمَيْـــهِ حَافِيـــاً غَيْـــرَ نَاعِـــلِ
وَأَشْـوَاطَ بَـيْنَ المَـرْوَتَينِ إِلَـى الصَّـفَا ... وَمَـــا فِيهِمَـــا مِـــنْ صُـــورَةٍ وَتَمَاثِـــلِ
وَمَـنْ حَـجَّ بَيْـتَ اللهِ مِـنْ كُـلِّ رَاكِـبٍ ... وَمِـنْ كُـلِّ ذِي نَـذْرٍ وَمِـنْ كُـلِّ رَاجِـلِ

وَبِالمَشْـــعَرِ الأَقْصَـــى إِذَا عَمَـــدُوا لَـــهُ ... أَلَالٍ إِلَـــى مُفْضَـــى الشِّـــرَاجِ القَوَابِـــلِ
وَتَوْقَـــافِهِمْ فَـــوْقَ الجِبَـــالِ عَشِـــيَّةً ... يُقِيمُـــونَ بِالأَيْـــدِي صُـــدُورَ الرَّوَاحِـــلِ
وَلَيْلَـــةِ جَمْـــعٍ وَالمَنَـــازِلِ مِـــنْ مِنَـــى ... وَمَـــا فَوْقَهَـــا مِـــنْ حُرْمَـــةٍ وَمَنَـــازِلِ
وَجَمْـــعٍ إِذَا مَـــا المُقْرَبَـــاتُ أَجَزْنَـــهُ ... سِـرَاعَاً كَمَـا يَخْـرُجْنَ مِـنْ وَقْـعِ وَابِـلِ
وَبِـــالجَمْرَةِ الكُبْـــرَى إِذَا صَـــمَدُوا لَهَـــا ... يَؤُمُّـــونَ قَـــذْفَاً رَأْسَـــهَا بِالجَنَـــادِلِ
وَكِنْـــدَةَ إِذْ هُـــمْ بِالحِصَـــابِ عَشِـــيَّةً ... تُجِيـزُ بِهِـمْ حُجَّـاجُ بَكْـرِ بْـنِ وَائِـلِ
حَلِيفَـــانِ شَـــدَّا عَقْـــدَ مَـــا احْتَلَفَـــا لَـــهُ ... وَرَدَّا عَلَيْـــهِ عَاطِفَـــاتِ الوَسَـــائِلِ
وَحَطْمِهِـــمُ سُـــمْرَ الرِّمَـــاحِ مَـــعَ الظُّبَـــا ... وَإِنْفَـــادُهُمْ مَـــا يَتَّقِـــي كُـــلُّ نَابِـــلِ
وَمَشْـــئِهُمُ حَـــوْلَ البِسَـــالِ وَسَـــرْحُهُ ... وَشِـــبْرِقَهُ وَخْـــدَ النَّعَـــامِ الجَوَافِـــلِ
فَهَـــلْ بَعْـــدَ هَـــذَا مِـــنْ مَعَـــاذٍ لِعَائِـــذٍ ... وَهَـــلْ مِـــنْ مُعِيـــذٍ يَتَّقِـــي اللهَ عَـــادِلِ
يُطَـــاعُ بِنَـــا الأَعْـــدَا وَوَدُّوا لَـــوَ انَّنَـــا ... تُسَـــدُّ بِنَـــا أَبْـــوَابُ تُـــرْكٍ وَكَابُـــلِ
كَـــذَبْتُمْ وَبَيْـــتِ اللهِ نَتْـــرُكُ مَكَّـــةً ... وَنَظْعَـــنُ إِلَّا أَمْـــرُكُمْ فِـــي بَلَابِـــلِ
كَـــذَبْتُمْ وَبَيْـــتِ اللهِ نُبْـــزَى مُحَمَّـــدَاً ... وَلَمَّـــا نُطَـــاعِنْ دُونَـــهُ وَنُنَاضِـــلِ
وَنُسْـــلِمَهُ حَتَّـــى نُصَـــرَّعَ حَوْلَـــهُ ... وَنَـــذْهَلَ عَـــنْ أَبْنَائِنَـــا وَالحَلَائِـــلِ
وَيَـــنْهَضَ قَـــوْمٌ بِالحَدِيـــدِ إِلَـــيْكُمُ ... نُهُـوضَ الرَّوَايَـا تَحْـتَ ذَاتِ الصَّلَاصِـلِ
وَحَتَّـى يُـرَى ذُو الضِّـغْنِ يَرْكَـبُ رَدْعَـهُ ... مِـنَ الطَّعْـنِ فِعْـلَ الأَنْكَـبِ المُتَحَامِـلِ
وَإِنَّـــا لَعَمْـــرُ اللهِ إِنْ جَـــدَّ مَـــا أَرَى ... لَتَلْتَبِسَـــنْ أَسْـــيَافُنَا بِالأَمَاثِـــلِ
بِكَفِّـيْ فَتَـىً مِثْـلِ الشِّـهَابِ سَـمَيْدَعٍ ... أَخِـي ثِقَـةٍ حَـامِي الحَقِيقَـةِ بَاسِـلِ
شُـــهُورَاً وَأَيَّامَـــاً وَحَـــوْلاً مُجَرَّمَـــاً ... عَلَيْنَـــا وَتَـــأْتِي حُجَّـــةً بَعْـــدَ قَابِـــلِ
وَمَـــا تَـــرْكُ قَـــوْمٍ لَا أَبَـــا لَـــكَ سَـــيِّداً ... يَحُـــوطُ الـــذِّمَارَ غَيْـــرَ ذَرْبٍ مُوَاكِـــلِ
وَأَبْـــيَضَ يُسْتَسْـــقَى الغَمَـــامُ بِوَجْهِـــهِ ... ثِمَـــالُ اليَتَـــامَى عِصْـــمَةً لِلْأَرَامِـــلِ
يَلُـــوذُ بِـــهِ الْهُـــلَّاكُ مِـــنْ آلِ هَاشِـــمٍ ... فَهُـــمْ عِنْـــدَهُ فِـــي رَحْمَـــةٍ وَفَوَاضِـــلِ
لَعَمْـــرِي لَقَـــدْ أَجْـــرَى أُسَـــيْدٌ وَرَهْطَـــهُ ... إِلَـــى بُغْضِـــنَا وَجْزَّآنَـــا لِآكِـــلِ

جَـــزَتْ رَحِـــمٌ عَنّـــا أَسَـــيْداً وَخَالِـــدَاً ... جَـــزَاءَ مُسِـــيءٍ لَا يُـــؤَخِّرُ عَاجِـــلِ
وَعُثْمَـــانُ لَـــمْ يَرْبَـــعْ عَلَيْنَـــا وَقَنْفَـــذْ ... وَلَكِـــنْ أَطَاعَـــا أَمْـــرَ تِلْـــكَ القَبَائِـــلِ
أَطَاعَـــا أَبَيَّـــاً وَابْـــنَ عَبْـــدٍ يَغُـــوثِهِمْ ... وَلَـــمْ يَرْقَبَـــا فِينَـــا مَقَالَـــةَ قَائِـــلِ
كَمَـــا قَـــدْ لَقِينَـــا مِـــنْ سُـــبَيْعٍ وَنَوْفَـــلٍ ... وَكُـــلٌّ تَـــوَلّى مُعْرِضَـــاً لَـــمْ يُجَامِـــلِ
فَـــإِنْ يُلْقِيَـــا أَوْ يُمْكِـــنِ اللهُ مُنْهُمَـــا ... نَكِـــلْ لَهُمَـــا صَـــاعَاً بِكَيْـــلِ المُكَايِـــلِ
وَذَاكَ أَبُـــو عَمْـــرٍو أَبَـــى غَيْـــرَ بُغْضِـــنَا ... لِيُظْعِنَنَـــا فِـــي أَهْـــلِ شَـــاءٍ وَجَامِـــلِ
يُنَـــاجِي بِنَـــا فِـــي كُـــلِّ مُمْسَـــىً وَمُصْـــبَحٍ ... فَنَـــاجِ أَبَـــا عَمْـــرٍو بِنَـــا ثَـــمَّ خَاتِـــلِ
وَيُقْسِـــمُنَا بِـــاللهِ مَـــا إِنْ يَغُشُّـــنَا ... بَلَـــى قَـــدْ نَـــرَاهُ جَهْـــرَةً غَيْـــرَ حَائِـــلِ
أَضَـــاقَ عَلَيْـــهِ بُغْضُـــنَا كُـــلَّ تَلْعَـــةٍ ... مِـــنَ الأَرْضِ بَـــيْنَ أَخْشُـــبٍ فَمَجَـــادِلِ
وَسَـــائِلْ أَبَـــا الوَلِيـــدِ: مَـــاذَا حَبَوْتَنَـــا ... بِسَـــعْيِكَ فِينَـــا مُعْرِضَـــاً كَالمُخَاتِـــلِ
وَكُنْـــتَ امْـــرَأً مِمَّـــنْ يُعَـــاشُ بِرَأْيِـــهِ ... وَرَحْمَتِـــهِ فِينَـــا وَلَسْـــتَ بِجَاهِـــلِ
أَعُتْبَـــةَ لَا تَسْـــمَعْ بِنَـــا قَـــوْلَ كَاشِـــحٍ ... حَسُـــودٍ كَـــذُوبٍ مُـــبْغِضٍ ذِي دَغَـــاوِلِ
وَقَـــدْ خِفْـــتُ إِنْ لَـــمْ تَزْجُـــرَنْهُمْ وَتَرْعَـــووا ... تُلَاقِـــي وَنَلْقَـــى مِنْـــكَ إِحْـــدَى البَلَابِـــلِ
وَمَـــرَّ أَبُـــو سُـــفْيَانَ عَنِّـــيَ مُعْرِضَـــاً ... كَمَـــا مَـــرَّ قَيْـــلٌ مِـــنْ عِظَـــامِ المَقَـــاوِلِ
يَفِـــرُّ إِلَـــى نَجْـــدٍ وَبَـــرْدِ مِيَاهِـــهِ ... وَيَـــزْعُمُ أَنِّـــي لَسْـــتُ عَـــنْكُم بِغَافِـــلِ
وَأَعْلَـــمُ أَنْ لا غَافِـــلٌ عَـــنْ مَسَـــاءَةٍ ... كَفَـــاكَ العَـــدُوُّ عِنْـــدَ حَـــقٍّ وَبَاطِـــلِ
فَمِيلُـــوا عَلَيْنَـــا كُلُّكُـــمْ إِنَّ مَـــيْلَكُمْ ... سَـــوَاءٌ عَلَيْنَـــا وَالرِّيَـــاحُ بِهَاطِـــلِ
يُخَبِّرُنَـــا فِعْـــلَ المُنَاصِـــحِ أَنَّـــهُ ... شَـــفِيقٌ وَيُخْفِـــي عَارِمَـــاتِ الـــدَّوَاخِلِ
أَمُطْعِـــمُ لَـــمْ أَخْـــذُلْكَ فِـــي يَـــوْمِ نَجْـــدَةٍ ... وَلَا عِنْـــدَ تِلْـــكَ المُعْظِمَـــاتِ الجَلَائِـــلِ
وَلا يَـــوْمِ خَصْـــمٍ إِذْ أَتَـــوْكَ أَلِـــدَّةً ... أَوْلِـــي جَـــدَلٍ مِـــنَ الخُصُـــومِ المُسَـــاجِلِ
أَمُطْعِـــمُ إِنَّ القَـــوْمَ سَـــامُوكَ خُطَّـــةً ... وَإِنِّـــي مَتَـــى أُوكَـــلْ فَلَسْـــتُ بِوائِـــلِ
جَـــزَى اللهُ عَنّـــا عَبْـــدَ شَـــمْسٍ وَنَـــوْفَلاً ... عُقُوبَـــةَ شَـــرٍّ عَـــاجِلاً غَيْـــرَ آجِـــلِ
بِمِيـــزَانِ قِسْـــطٍ لا يَغِـــيضُ شَـــعِيرَةً ... لَـــهُ شَـــاهِدٌ مِـــنْ نَفْسِـــهِ غَيْـــرُ عَائِـــلِ

لَقَــدْ سَــفَهَتْ أَحْــلَامُ قَــوْمٍ تَبَــدَّلُوا ... بَنِــي خَلَــفٍ قَيْضَــاً بِنَــا والغَيَاطِــلِ
وَنَحْــنُ الصَّــمِيمُ مِــنْ ذُؤَابَــةِ هَاشِــمٍ ... وَآلِ قُصَــيٍّ فِــي الخُطُــوبِ الأوَائِــلِ
وَكَــانَ لَنَــا حَــوْضُ السِّــقَايَةِ فِــيهِمُ ... وَنَحْــنُ الــذَرَى مِــنْهُمْ وَفَــوْقَ الكَوَاهِلِ
فَمَــا أَدْرَكُــوا ذَحْــلاً وَلا سَــفَكُوا دَمَــاً ... وَلا حَــالَفُوا إلّا شِــرَارَ القَبَائِــلِ
بَنِــي أَمَّــةٍ مَجْنُونَــةٍ هِنْدَكِيَّــةٍ ... بَنِــي جُمَــحٍ عُبَيْــدَ قَــيْسِ بْــنِ عَاقِــلِ
وَسَــهْمٌ وَمَخْــزُومٌ تَمَــالَوا وَأَلّبُــوا عَلَيْنَــا ... العِــدَا مِــنْ كُــلِّ طِمْــلٍ وَخَامِــلِ
وَشَــائِظَ كَانَــتْ فِــي لُــؤَيِّ بْــنِ غَالِــبٍ ... نَفَــاهُمْ إِلَيْنَــا كُــلُّ صَــقْرٍ حُلَاحِــلِ
وَرَهْــطَ نُفَيْــلٍ شَــرُّ مَــنْ وَطِــىءَ الحَصَــى ... وَأَلْأَمُ حَــافٍ مِــنْ مَعَــدٍّ ونَاعِــلِ
أَعَبْــدَ مَنَــافٍ أَنْتُمُــو خَيْــرُ قَــوْمِكُمْ ... فَــلَا تُشْــرِكُوا فِــي أَمْــرِكُم كُــلَّ وَاغِــلِ
فَقَــدْ خِفْــتُ إِنْ لَــمْ يُصْــلِحِ اللهُ أَمْــرَكُمْ ... تَكُونُــوا كَمَــا كَانَــتْ أَحَادِيــثُ وَائِــلِ
لَعَمْــرِي لقَــدْ أَوْهِنْتُمُــو وَعَجزْتُمُــو ... وَجِئْــتُمْ بِــأَمْرٍ مُخْطِــىءٍ لِلمَفَاصِــلِ
وَكُنْــتُم قَــدِيماً حَطَــبَ قِــدْرٍ فَــأَنْتُمُو ... أَلانَ حِطَــابُ أَقْــدُرٍ وَمَرَاجِــلِ
لِيَهْنِــئْ بَنِــي عَبْــدِ مَنَــافٍ عُقُوقُهَــا ... وَخِــذْلانُهَا وَتَرْكُنَــا فِــي المَعَاقِــلِ
فَــإِنْ يَــكُ قَــوْمٌ سَــرَّهُمْ مَــا صَــنَعْتُمُو ... سَــتَحْتَلِبُوهَا لَاقِحَــاً غَيْــرَ بَاهِــلِ
فَبَلِّــغْ قُصَــيّاً أَنْ سَيُنْشَــرُ أَمْرُنَــا ... وَبَشِّــرْ قُصَــيَّاً بَعْــدَنَا بِالتَّخَــاذُلِ
وَلَــوْ طَرَقَــتْ لَــيْلاً قُصَــيّاً عَظِيمَــةٌ ... إِذاً مَــا لَجَأنَــا دُونَهُــمْ فِــي المَــدَاخِلِ
وَلَــوْ صُــدِقُوا ضَــرْباً خِــلَالَ بُيُــوتِهِمْ ... لَكُنّــا أَسَــىً عِنْــدَ النّسَــاءِ المَطَافِــلِ
فَــإِنْ تَــكُ كَعْــبٌ مِــنْ لُــؤَيٍّ تَجَمَّعَــتْ ... فَــلَا بُــدَّ يَوْمَــاً مَــرَّةً مِــنْ تَزَايُــلِ
وَإِنْ تَــكُ كَعْــبٌ مِــنْ كُعُــوبٍ كَثِيــرَةٍ ... فَــلَا بُــدَّ يَوْمَــاً أَنّهَــا فِــي مَجَاهِــلِ
وَكُــلُّ صَــدِيقٍ وَابْــنُ أُخْــتٍ نَعُــدُّهُ ... وَجَــدْنَا لَعَمْــرِي غِبَّــهُ غَيْــرَ طَائِــلِ
سِــوى أَنَّ رَهْطَــاً مِــنْ كِــلَابِ بْــنِ مُــرَّةٍ ... بَــرَاءٌ إِلَيْنَــا مِــنْ مَعَقَّــةِ خَــاذِلِ
بَنِــي أَسَــدٍ لا تُطْــرِفَنَّ عَلَــى القَــذَى ... إِذَا لَــمْ يَقُــلْ بِــالحَقِّ مِقْــوَلُ قَائِــلِ
فَــنِعْمَ ابْــنُ أُخْــتِ الْقَــوْمِ غَيْــرَ مُكَــذَّبٍ ... زُهَيْــرٌ حُسَــاماً مُفْــرَداً مِــنْ حَمَائِــلِ

أَشَـــمُّ مِـــنَ الشَّـــمِّ البَهَالِيـــلِ يَنْتَمِـــي ... إِلَـــى حَسَـــبٍ فِـــي حَوْمَـــةِ المَجْـــدِ فَاضِـــلِ
لَعَمْـــرِي لَقَـــدْ كَلِفْـــتُ وَجْـــداً بِأَحْمَـــدٍ ... وَإِخْوَتِـــــهِ دَأَبَ المُحِـــــبِّ المُوَاصِـــــلِ
أُقِـــيمُ عَلَـــى نَصْـــرِ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ ... أُقَاتِـــــلُ عَنْـــــهُ بِالقَنَـــــا وَالقَنَابِـــــلِ
فَـــلَا زَالَ فِـــي الـــدُّنْيَا جَمَـــالاً لأَهْلِهَـــا ... وَزَيْنَـــــاً لِمَـــــنْ وَلّاهُ رَبُّ المشَـــــاكِلِ
فَمَـــنْ مِثْلَـــهُ فِـــي النَّـــاسِ أَيُّ مُؤَمَّـــلٍ ... إِذَا قَاسَـــهُ الحُكّـــامُ عِنْـــدَ التَّفَاضُـــلِ
حَلِـــيمٌ رَشِـــيدٌ عَـــادِلٌ غَيْـــرُ طَـــائِشٍ ... يُـــوَالِي إِلَهَـــاً لَـــيْسَ عَنْـــهُ بِغَافِـــلِ
فَأَيَّـــــدَهُ رَبُّ العِبَـــــادِ بِنَصْـــــرِهِ ... وَأَظْهَـــرَ دِيْنَـــاً حَقَّـــهُ غَيْـــرُ نَاصِـــلِ
فَـــوَ اللهِ لَـــوْلَا أَنْ أَجِـــيءَ بِسُـــبَّةٍ ... تَجُـــرُّ عَلَـــى أَشْـــيَاخِنَا فِـــي المَحَافِـــلِ
لَكُنّـــا اتَّبَعْنَـــاهُ عَلَـــى كُـــلِّ حَالَـــةٍ ... مِـــنَ الـــدَّهْرِ جِـــدّاً غَيْـــرَ قَـــوْلِ التَّهَـــازُلِ
لَقَـــدْ عَلِمُـــوا أَنَّ ابْنَنَـــا لَا مُكَـــذَّبٌ ... لَـــدَيْهِمْ وَلَا يُعْنَـــى بِقَـــوْلِ الأَبَاطِـــلِ
رِجَـــالٌ كِـــرَامٌ غَيْـــرُ مِيـــلٍ نَمَـــاهُمُو ... إِلَـــى الغُـــرِّ آبَـــاءٌ كِـــرَامُ المَخَاصِـــلِ
دَفَعْنَـــاهُمُو حَتَّـــى تَبَـــدَّدَ جَمْعُهُـــمْ ... وَحَسَّـــرَ عَنّـــا كُـــلُّ بَـــاغٍ وَجَاهِـــلِ
شَـــبَابٌ مِـــنَ المُطَيَّبِـــينَ وَهَاشِـــمٍ ... كَبِـيضِ السُّـيُوفِ بَـيْنَ أَيْـدِي الصَّـيَاقِلِ
بِضَـــرْبٍ تَـــرَى الفِتْيَـــانَ فِيـــهِ كَـــأَنَّهُمْ ... ضَـــوَارِي أُسُـــودٍ فَـــوْقَ لَحْـــمٍ خَـــرَادِلِ
وَلَكِنَّنَـــا نَسْـــلٌ كِـــرَامٌ لِسَـــادَةٍ ... بِهِـــمْ نَعْتَلِـــي الأَقْـــوَامَ عِنْـــدَ التَّطَـــاوُلِ
سَـــيَعْلَمُ أَهْـــلُ الضِّـــغْنِ أَيِّـــي وَأَيُّهُـــمْ ... يَفُـــوزُ وَيَعْلُـــو فِـــي لَيَـــالٍ قَلَائِـــلِ
وأَيُّهُـــمُ مِنِّـــي ومِـــنْهُمْ بِسَـــيْفِهِ ... يُلَاقِـــي إِذَا مَـــا حَـــانَ وَقْـــتُ التَّنَـــازُلِ
وَمَـــنْ ذَا يَمَـــلُّ الحَـــرْبَ مِنِّـــي وَمِنْهُمُـــو ... وَيَحْمَـــدُ فِـــي الآفَـــاقِ مِـــنْ قَـــوْلِ قَائِـــلِ
فَأَصْـــبَحَ فِينَـــا أَحْمَـــدٌ فِـــي أُرُومَـــةٍ ... تُقَصِّـــرُ عَنْـــهُ سَـــوْرَةُ المُتَطَـــاوِلِ
كَـــأَنِّي بِـــهِ فَـــوْقَ الجِيَـــادِ يَقُودُهَـــا ... إِلَـــى مَعْشَـــرٍ زَاغُـــوا إِلَـــى كُـــلِّ بَاطِـــلِ
وَجُـــدْتُ بِنَفْسِـــي دُونَـــهُ وَحَمَيْتُـــهُ ... وَدَافَعْـــتُ عَنْـــهُ بَـــالطَّلَى وَالْكَلَاكِـــلِ
وَلا شَـــكَّ أَنَّ اللهَ رَافِـــعُ أَمْـــرِهِ ... وَمُعْلِيـــهِ فِـــي الـــدُّنْيَا وَيَـــوْمَ التَّجَـــادُلِ

قَصِيدَةُ البُرْدَة

كعب بن زهير الأسلمي [.... / 26هـ]

بَانَتْ سُعادُ فَقَلبِي اليَومَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُفْدَ مَكبُولُ

وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلُوا ... إِلاّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَرفِ مَكْحُولُ

هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً ... لَا يُشتَكَى قِصَرٌ مِنهَا وَلَا طَولُ

تَجْلُو عَوارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ

تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ

أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ ... مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ انَّ النّصْحَ مَقْبُولُ

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوابِهَا الغُولُ

وَلاَ تَمَسَّكُ بِالعَهْدِ الّذِي زَعَمَتْ ... إِلاّ كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الغَرَابِيلُ

فَلاَ يَغُرَّنْكَ مَا مَنّتْ وَمَا وَعَدَتْ ... إِنَّ الأَمَانِيَّ وَالأَحْلاَمَ تَضْلِيلُ

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلاّ الأَبَاطِيلُ

أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا ... وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ

أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ مَا يُبَلِّغُهَا ... إِلاّ العِتَاقُ النّجِيبَاتُ الْمَرَاسِيلُ

وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلاّ عُذَافِرَةٌ ... لَهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ

مِنْ كُلِّ نَضّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلاَمِ مَجْهُولُ

تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ ... إِذَا تَوَقَّدَتْ الْحِزَّانُ وَالْمِيلُ

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعْمٌ مُقَيَّدُهَا ... فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عَلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ ... فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيلُ

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ لاَ يُؤَيِّسُهُ ... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ مَهْزُولُ

حَــرْفٌ أَخُوهَــا أَبُوهَــا مِــنْ مُهَجَّنَــةٍ ... وَعَمُّهَــا خَالُهَــا قَــوْدَاءُ شِــمْلِيلُ
يَمْشِــي القُــرَادُ عَلَيْهَــا ثُــمَّ يُزْلِقُــهُ ... مِنْهَــا لَبَــانٌ وَأَقْــرَابٌ زَهَالِيــلُ
عَيْرَانَــةٌ قَــذِفَتْ بِــالنَّحْضِ عَــنْ عُــرُضٍ ... مِرْفَقُهَــا عَــنْ بَنَــاتِ الــزَّورِ مَفْتُــولُ
كَأَنَّمَــا فَــاتَ عَيْنَيْهَــا وَمَــذْبَحَهَا ... مِــنْ خَطْمِهَــا وَمِــنَ اللَّحْيَــيْنِ بِرْطِيــلُ
تُمِــرُّ مِثْــلَ عَسِــيبِ النَّخْــلِ ذَا خُصَــلٍ ... فِــي غَــارِزٍ لَــمْ تُخَوِّنْــهُ الأَحَالِيــلُ
قَنْــوَاءُ فِــي حُرَّتَيْهَــا لِلبَصِــيرِ بِهَــا ... عِتْــقٌ مُبِــينٌ وَفِــي الْخَــدَّيْنِ تَسْــهِيلُ
تُخْــدِي عَلَــى يَسَــرَاتٍ وَهْــيَ لاَحِقَــةٌ ... ذَوَابِــلٍ مَسُّــهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيــلُ
سُــمْرُ العُجَايَــاتِ يَتْــرُكْنَ الْحَصَــى زِيَمًــا ... لَــمْ يَقِهِــنَّ رُؤُوسَ الأَكْــمِ تَنْعِيــلُ
كَــأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَــا إِذَا عَرِقَــتْ ... وَقَــدْ تَلَفَّــعَ بِــالقُورِ العَسَــاقِيلُ
يَوْمًــا يَظَــلُّ بِــهِ الْحِرْبَــاءُ مُصْــطَخِداً ... كَــأَنَّ ضَــاحِيَهُ بِالشَّــمْسِ مَمْلُــولُ
وَقَــالَ لِلقَــوْمِ حَــادِيهِمْ وَقَــدْ جَعَلَــتْ ... وُرْقَ الْجَنَــادِبِ يَرْكُضْــنَ الْحَصَــى قِيلُــوا
شَــدَّ النَّهَــارُ ذِرَاعَــا عَيْطَــلٍ نَصَــفٍ ... قَامَــتْ فَجَاوَبَهَــا نُكْــدٌ مَثَاكِيــلُ
نَوَّاحَــةٌ رِخْــوَةُ الضَّــبْعَيْنِ لَــيْسَ لَهَــا ... لَمَّــا نَعَــى بِكْرَهَــا النَّــاعُونَ مَعْقُــولُ
تَفْــرِي اللَّبَــانَ بِكَفَّيْهَــا وَمِــدْرَعِهَا ... مُشَــقَّقٌ عَــنْ تَرَاقِيهَــا رَعَابِيــلُ
تَسْــعَى الوُشَــاةُ جَنَابَيْهَــا وَقَــوْلُهُمُ ... إِنَّــكَ يَــا بْــنَ أَبِــي سُــلْمَى لَمَقْتُــولُ
وَقَــالَ كُــلُّ خَلِيــلٍ كُنْــتُ آمُلُــهُ ... لاَ أُلْفِيَنَّــكَ إِنِّــي عَنْــكَ مَشْــغُولُ
فَقُلْــتُ خَلُّــوا سَــبِيلِي لاَ أَبَــا لَكُــمُ ... فَكُــلُّ مَــا قَــدَّرَ الــرَّحْمنُ مَفْعُــولُ
كُــلُّ ابْــنِ أُنْثَــى وَإِنْ طَالَــتْ سَــلاَمَتُهُ ... يَوْمًــا عَلَــى آلَــةٍ حَــدْبَاءَ مَحْمُــولُ
أُنْبِئْــتُ أَنَّ رَسُــولَ اللهِ أَوْعَــدَنِي ... وَالعَفْــوُ عِنْــدَ رَسُــولِ اللهِ مَــأْمُولُ
وَقَــدْ أَتَيْــتُ رَسُــولَ اللهِ مُعْتَــذِرًا ... وَالعُــذْرُ عِنْــدَ رَسُــولِ اللهِ مَقْبُــولُ
مَهْــلاً هَــدَاكَ الَّــذِي أَعْطَــاكَ نَافِلَــةَ الْــ ... ــقُرْآنِ فِيهَــا مَــوَاعِيظَ وَتَفْصِــيلُ
لاَ تَأْخُــذَنِّي بِــأَقْوَالِ الوُشَــاةِ وَلَــمْ ... أَذْنِــبْ وَلَــوْ كَثُــرَتْ فِــيَّ الأَقَاوِيــلُ
لَقَــدْ أَقُــومُ مَقَامًــا لَــوْ يَقُــومُ بِــهِ ... أَرَى وَأَسْــمَعُ مَــا لَــمْ يَسْــمَعِ الفِيــلُ

لَظَـــلَّ يُرْعَـــدُ إِلاّ أَنْ يَكُـــونَ لَـــهُ ... مِـــنَ الرَّسُـــولِ بِـــإِذْنِ اللهِ تَنْوِيـــلُ
حَتَّـــى وَضَـــعْتُ يَمِينِـــي لاَ أُنَازِعُـــهُ ... فِـــي كَـــفِّ ذِي نقِمَـــاتٍ قِيلُـــهُ القِيـــلُ
لَـــذَاكَ أَهْيَـــبُ عِنْـــدِي إِذْ أُكَلِّمُـــهُ ... وَقِيـــلَ إِنَّـــكَ مَسْـــبُورٌ وَمَسْـــؤُولُ
مِـنْ خَـادِرٍ مِـنْ لُيُـوثِ الأَسْـدِ مَسْـكَنُهُ ... مِـنْ بَطْـنِ عَثَّـرَ غِيـلٌ دُونَـهُ غِيـلُ
يَغْـدُو فَـيُلْحِمُ ضِـرْغَامَيْنِ عَيْشُـهُمَا ... لَحْـمٌ مَـنَ القَـوْمِ مَعْفُـورٌ خَرَادِيـلُ
إِذَا يُسَـاوِرُ قِرْنـاً لاَ يَحِـلُّ لَـهُ ... أَنْ يَتْـرُكَ القِـرْنَ إِلاّ وَهْـوَ مَفْلُـولُ
مِنْـهُ تَظَـلُّ سِـبَاعُ الْجَـوِّ ضَـامِزَةً ... وَلاَ تَمَشَّـى بِوَادِيـهِ الأَرَاجِيـلُ
وَلاَ يَـزَالُ بِوَادِيـهِ أَخُـو ثِقَـةٍ ... مُطَـرَّحُ البَـزِّ وَالدِّرْسَـانِ مَـأْكُولُ
إِنَّ الرَّسُـولَ لَنُـورٌ يُسْتَضَـاءُ بِـهِ ... مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُـيُوفِ اللهِ مَسْـلُولُ
فِـي فِتْيَـةٍ مِـنْ قُـرَيْشٍ قَـالَ قَـائِلُهُمْ ... بِـبَطْنِ مَكَّـةَ لَمَّـا أَسْـلَمُوا زُولُـوا
زَالُـوا فَمَـا زَالَ أَنْكَـاسٌ وَلَا كُشُـفٌ ... عِنْـدَ اللِّقَـاءِ وَلَا مِيـلٌ مَعَازِيـلُ
شُـمُّ العَـرَانِينَ أَبْطَـالٌ لُبُوسُـهُمْ ... مِـنْ نَسْـجِ دَاوُدَ فِـي الهَيْجَـا سَـرَابِيلُ
بِـيْضٌ سَـوَابِغُ قَـدْ شُـكَّتْ لَهَـا حَلَـقٌ ... كَأَنَّهَـا حَلَـقُ القَفْعَـاءِ مَجْـدُولُ
لَا يَفْرَحُـونَ إِذَا نَالَـتْ رِمَـاحُهُمْ ... قَوْمَـاً وَلَيْسُـوا مَجَازِيعَـاً إِذَا نِيْلُـوا
يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَـرْبٌ إِذَا عَـرَّدَ السُّـودُ التَّنَابِيـلُ
لَا يَقَـعُ الطَّعْـنُ إِلَّا فِـي نُحُـورِهِم ... وَمَـا لَهُـم عَـن حِيَـاضِ المَـوتِ تَهلِيـلُ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

بُرْدَةُ البُوصِيرِي

*أبوعبد الله محمد بن سعيد البوصيري [608هـ / 696هـ]

أَمِـــنْ تَـــذَكُّرِ جِيـــرَانٍ بِـــذِي سَـــلَمِ ... مَزَجْـتَ دَمْعَـاً جَـرَى مِـنْ مُقلَـهٍ بِـدَمِ

أَمْ هَبَّـــتِ الرِّيـــحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَـــةٍ ... وَأَوْمَـضَ البَـرْقُ فِـي الظَّلْمَـاءِ مِـنْ إِضَـمِ

فَمَـــا لِعَيْنَيْـــكَ إِنْ قُلْـــتَ اكْفُفَـــا هَمَتَـــا ... وَمَـــا لِقَلْبِـــكَ إِنْ قُلْـــتَ اسْـــتَفِقْ يَهِـــمِ

أَيَحْسَـــبُ الصَّـــبُّ أَنَّ الْحُـــبَّ مُنْكَـــتِمٌ ... مَـــا بَـــيْنَ مُنْسَـــجِمٍ مِنْـــهُ وَمُضْـــطَرِمِ

لَـوْلَا الْهَـوَى لَـمْ تُـرِقْ دَمْعَـاً عَلَـى طَلَـلٍ ... وَلَا أَرِقْـــتَ لِـــذِكْرِ الْبَـــانِ والْعَلَـــمِ

فَكَيْـفَ تُنْكِـرُ حُبَّـاً بَعْـدَ مَـا شَـهِدَتْ ... بِـــهِ عَلَيْـــكَ عُـــدُولُ الـــدَّمْعِ والسَّـــقَمِ

وَأَثْبَـتَ الوجْـدُ خَطَّـيْ عَبْـرَةٍ وضَـنًى ... مِثْـــلَ البَهَـــارِ عَلَـــى خَـــدَّيْكَ والْعَـــنَمِ

نَعَـمْ سَـرَى طَيْـفُ مَـنْ أَهْـوَى فَـأَرَّقَنِي ... والْحُـــبُّ يَعْتَـــرِضُ اللَّـــذَاتِ بِـــالْأَلَمِ

يَـا لَائِمِـي فِـي الْهَـوَى العُـذْرِيِّ مَعْـذِرَةً ... مِنِّـــي إِلَيْـــكَ وَلَـــوْ أَنْصَـــفْتَ لَـــمْ تَلُـــمِ

عَـــدَتْكَ حَـــالِيَ لَا سِـــرِّي بِمُسْـــتَتِرٍ ... عَـــنِ الْوُشَـــاةِ وَلَا دَائِـــي بِمُنْحَسِـــمِ

مَحَضْـتَنِي النُّصْـحَ لَكِـنْ لَسْـتُ أَسْـمَعُهُ ... إِنَّ الْمُحِـــبَّ عَـــنِ الْعُـــذَّالِ فِـــي صَـــمَمِ

إِنِّـــي اتَّهَمْـــتُ نَصِـــيحَ الشَّـــيْبِ فِـــي عَـــذَلٍ ... وَالشَّـــيْبُ أَبْعَـــدُ فِـــي نُصْـــحٍ عَـــنِ الـــتُّهَمِ

فَـــإِنَّ أَمَّـــارَتِي بِالسُّـــوءِ مَـــا اتَّعَظَـــتْ ... مِـــنْ جَهْلِهَـــا بِنَـــذِيرِ الشَّـــيْبِ وَالْهَـــرَمِ

وَلَا أَعَـدَّتْ مِـنَ الْفِعْـلِ الجَمِيـلِ قِـرَى ... ضَـــيْفٍ أَلَـــمَّ بِرَأْسِـــي غَيْـــرِ مُحْتَشِـــمِ

لَـــوْ كُنْـــتُ أَعْلَـــمُ أَنِّـــي مَـــا أُوَقِّـــرُهُ ... كَتَمْـــتُ سِـــرَّاً بَـــدَا لِـــي مِنْـــهُ بِـــالكَتَمِ

مَـــنْ لِـــي بِـــرَدِّ جِمَـــاحٍ مِـــنْ غِوَايَتِهَـــا ... كَمَـــا يُـــرَدُّ جِمَـــاحُ الْخَيْـــلِ بِـــاللُّجُمِ

فَـــلَا تَـــرُمْ بِالْمَعَاصِـــي كَسْـــرَ شَهْوَتِهَـــا ... إِنَّ الطَّعَـــامَ يُقَـــوِّي شَـــهْوَةَ الـــنِّهَمِ

وَالـنَّفْسُ كَالطِّفْـلِ إِنْ تُهْمِلْـهُ شَـبَّ عَلَـى ... حُـــبِّ الرَّضَـــاعِ وَإِنْ تَفْطِمْـــهُ يَـــنْفَطِمِ

فَاصْـــرِفْ هَوَاهَـــا وَحَـــاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَـــهُ ... إِنَّ الْهَـــوَى مَـــا تَـــوَلَّى يُصْـــمِ أَوْ يَصِـــمِ

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ... وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلَا تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلمَرْءِ قَاتِلَةً ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ ... مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ... وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلَا حَكَماً ... فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ والْحَكَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ ... لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ ... وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً ... وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ ولَمْ أَصُمِ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى ... أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى ... تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الْأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُ مِنْ ذَهَبٍ ... عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ ... إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ ... لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ ... وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ ... أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنفَصِمِ

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ ... مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ ... فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسَمِ

دَعْ مَـا ادَّعَتْـهُ النّصَـارَى فِـي نَبِـيِّهِمِ ... وَاحْكُـمْ بِمَـا شِـئْتَ مَـدْحَاً فِيـهِ واحْـتَكِمِ
وانْسُبْ إِلَى ذَاتِـهِ مَـا شِـئْتَ مِـنْ شَـرَفٍ ... وَانْسُبْ إِلَـى قَـدْرِهِ مَـا شِـئْتَ مِـنْ عِظَـمِ
فَـإِنَّ فَضْـلَ رَسُـولِ اللهِ لَـيْسَ لَـهُ ... حَـدٌّ فَيُعْـرِبَ عَنْـهُ نَـاطِقٌ بِفَـمِ
لَـوْ نَاسَـبَتْ قَـدْرَهُ آيَاتُـهُ عِظَمَـاً ... أَحْيَـا اسْـمُهُ حِـينَ يُـدْعَى دَارِسَ الـرِّمَمِ
لَـمْ يَمْتَحِنّـا بِمَـا تَعْيَـا الْعُقُـولُ بِـهِ ... حِرْصَـاً عَلَيْنَـا فَلَـمْ نَرْتَـبْ وَلَـمْ نَهِـمِ
أعيـا الـوَرَى فَهْـمُ مَعْنَـاهُ فَلَـيْسَ يُـرَى ... فِـي الْقُـرْبِ والْبُعْـدِ فِيـهِ غَيْـرُ مُـنْفَحِمِ
كَالشَّـمْسِ تَظْهَـرُ لِلْعَيْنَـيْنِ مِـنْ بُعُـدٍ ... صَـغِيرَةً وَتُكِـلُّ الطَّـرْفَ مِـنْ أَمَـمِ[1]
وَكَيْـفَ يُـدْرِكُ فِـي الـدُّنْيَا حَقِيقَتَـهُ ... قَـوْمٌ نِيَـامٌ تَسَـلّوْا عَنْـهُ بِـالْحُلُمِ
فَمَبْلَـغُ الْعِلْـمِ فِيـهِ أَنّـهُ بَشَـرٌ ... وَأَنّـهُ خَيْـرُ خَلْـقِ اللهِ كُلِهِـمِ
وَكُـلُّ آيٍ أَتَـى الرُّسْـلُ الْكِـرَامُ بِهَـا ... فَإِنّمَـا اتَّصَـلَتْ مِـنْ نُـورِهِ بِهِـمِ
فَإِنّـهُ شَـمْسُ فَضْـلٍ هُـمْ كَوَاكِبُهَـا ... يُظْهِـرْنَ أَنْوَارَهَـا لِلنّـاسِ فِـي الظُّلَـمِ
أَكْـرِمْ بِخَلْـقِ نَبِـيٍّ زَانَـهُ خُلُـقٌ ... بِالْحُسْـنِ مُشْـتَمِلٍ بِالْبِشْـرِ مُتَّسِـمِ
كَـالزَّهْرِ فِـي تَـرَفٍ والْبَـدْرِ فِـي شَـرَفٍ ... والْبَحْـرِ فِـي كَـرَمٍ والـدَّهْرِ فِـي هِمَـمِ
كَأَنّـهُ وَهْـوَ فَـرْدٌ مِـنْ جَلَالَتِـهِ ... فِـي عَسْـكَرٍ حِـينَ تَلْقَـاهُ وَفِـي حَشَـمِ
كَأَنّمَـا اللّؤْلُـؤُ الْمَكْنُـونُ فِـي صَـدَفٍ ... مِـنْ مَعْـدِنَي مَنْطِـقٍ مِنْـهُ وَمُبْتَسَـمِ
لَا طِيـبَ يَعْـدِلُ تُرْبَـاً ضَـمَّ أَعْظَمَـهُ ... طُـوبَى لِمُنْتَشِـقٍ مِنْـهُ وَمُلْتَـثِمِ
أَبَـانَ مَوْلِـدُهُ عَـنْ طِيـبِ عُنْصُـرِهِ ... يَـا طِيـبَ مُبْتَـدَأٍ مِنْـهُ وَمُخْتَـتَمِ
يَـوْمٌ تَفَـرَّسَ فِيـهِ الْفُـرْسُ أَنّهُـمُ ... قَـدْ أُنْـذِرُوا بِحُلُـولِ الْبُـؤْسِ وَالنِّقَمِ
وَبَـاتَ إِيـوَانُ كِسْـرَى وَهْـوَ مُنْصَـدِعٌ ... كَشَـمْلِ أَصْـحَابِ كِسْـرَى غَيْـرَ مُلْتَـئِمِ
وَالنّـارُ خَامِـدَةُ الْأَنْفَـاسِ مِـنْ أَسَـفٍ ... عَلَيْـهِ وَالنّهْـرُ سَـاهِي الْعَـيْنِ مِـنْ سَـدَمِ
وَسَـاءَ سَـاوَةَ أَنْ غَاضَـتْ بُحَيْرَتُهَـا ... وَرُدَّ وَارِدُهَـا بِـالْغَيْظِ حِـينَ ظَمِـي
كَـأَنَّ بِالنّـارِ مَـا بِالْمَـاءِ مِـنْ بَلَـلٍ ... حُزْنَـاً وَبِالْمَـاءِ مَـا بِالنّـارِ مِـنْ ضَـرَمِ

[1] أمَم: الأمَمُ القرب [معجم الوسيط]

وَالْجِـــنُّ تَهْتِـــفُ وَالْأَنْـــوَارُ سَـــاطِعَةُ ... وَالْحَـقُّ يَظْهَـرُ مِـنْ مَعْنَـىً وَمِـنْ كَلِـمِ
عَمُـوُا وَصَـمُّوا فَـإِعْلَانُ الْبَشَـائِرِ لَـمْ ... تُسْـمَعْ وَبَارِقَـةُ الْإِنْـذَارِ لَـمْ تُشَـمِ
مِـنْ بَعْـدِ مَـا أَخْبَـرَ الْأَقْـوَامَ كَـاهِنُهُمْ ... بِـأَنَّ دِيـنَهُمُ الْمُعْـوَجَّ لَـمْ يَقُـمِ
وَبَعْدَ مَـا عَـايِنُوا فِـي الْأُفْـقِ مِـنْ شُـهُبٍ ... مُنْقَضَّـةٍ وِفْـقَ مَـا فِـي الْأَرْضِ مِـنْ صَـنَمِ
حَتَّـى غَـدَا عَـنْ طَرِيـقِ الْـوَحْيِ مُنْهَـزِمٌ ... مِـنَ الشَّـيَاطِينِ يَقْفُـو إِثْـرَ مُنْهَـزِمِ
كَـأَنَّهُمْ هَرَبَـاً أَبْطَـالُ أَبْرَهَـةٍ ... أَوْ عَسْـكَرٌ بِالْحَصَـى مِـنْ رَاحَتَيْـهِ رُمِـي
نَبْـذاً بِـهِ بَعْـدَ تَسْـبِيحٍ بِبَطْنِهِمَـا ... نَبْـذَ الْمُسَـبِّحِ مِـنْ أَحْشَـاءِ مُلْـتَقِمِ
جَـاءَتْ لِدَعْوَتِـهِ الْأَشْـجَارُ سَـاجِدَةً ... تَمْشِـي إِلَيْـهِ عَلَـى سَـاقٍ بِـلَا قَـدَمِ
كَأَنَّمَـا سَـطَرَتْ سَـطْراً لِمَـا كَتَبَـتْ ... فُرُوعُهَـا مِـنْ بَـدِيعِ الْخَـطِّ فِـي اللَّقَـمِ
مِثْـلَ الْغَمَامَـةِ أَنَّـى سَـارَ سَـائِرَةٌ ... تَقِيـهِ حَـرَّ وَطِـيسٍ لِلْهَجِيـرِ حَمِـي
أَقْسَـمْتُ بِـالْقَمَرِ الْمُنْشَـقِّ إِنَّ لَـهُ ... مِـنْ قَلْبِـهِ نِسْـبَةً مَبْـرُورَةَ الْقَسَـمِ
وَمَـا حَـوَى الْغَـارُ مِـنْ خَيْـرٍ وَمَـنْ كَـرَمٍ ... وَكُـلُّ طَـرْفٍ مِـنَ الْكُفَّـارِ عَنْـهُ عَمِـي
فَالصِّدْقُ فِـي الْغَـارِ وَالصِّدِّيقُ لَـمْ يَرِمَـا ... وَهُـمْ يَقُولُـونَ مَـا بِالْغَـارِ مِـنْ أَرِمِ
ظَنّـوا الْحَمَـامَ وَظَنّـوا الْعَنْكَبُـوتَ عَلَـى ... خَيْـرِ الْبَرِيَّـةِ لَـمْ تَنْسُـجْ وَلَـمْ تَحُـمِ
وِقَايَـةَ اللهِ أَغْنَـتْ عَـنْ مُضَـاعَفَةٍ ... مِـنَ الـدُّرُوعِ وَعَـنْ عَـالٍ مِـنَ الْأُطُـمِ
مَـا سَـامَنِي الـدَّهْرُ ضَـيْمَاً وَاسْـتَجَرْتُ بِـهِ ... إِلّا وَنِلْـتُ جِـوَاراً مِنْـهُ لَـمْ يُضَـمِ
وَلَا الْتَمَسْـتُ غِنَـى الـدَّارَيْنِ مِـنْ يَـدِهِ ... إِلّا اسْـتَلَمْتُ النَّـدَى مِـنْ خَيْـرِ مُسْـتَلَمِ
لَا تُنْكِـرِ الْـوَحْيَ مِـنْ رُؤْيَـاهُ إِنَّ لَـهُ ... قَلْبَـاً إِذَا نَامَـتِ الْعَيْنَـانِ لَـمْ يَـنَمِ
وَذَاكَ حِـينَ بُلُـوغٍ مِـنْ نُبُوَّتِـهِ ... فَلَـيْسَ يُنْكَـرُ فِيـهِ حَـالُ مُحْـتَلِمِ
تَبَـارَكَ اللهُ مَـا وَحْـيٌ بِمُكْتَسَـبٍ ... وَلَا نَبِـيٌّ عَلَـى غَيْـبٍ بِمُـتَّهَمِ
كَـمْ أَبْـرَأَتْ وَصِـبَاً بِـاللَّمْسِ رَاحَتُـهُ ... وَأَطْلَقَـتْ أَرِبَـاً مِـنْ رِبْقَـةِ اللَّمَـمِ
وَأَحْيَـتِ السَّـنَةَ الشَّـهْبَاءَ دَعْوَتُـهُ ... حَتَّـى حَكَـتْ غُـرَّةً فِـي الْأَعْصُـرِ الـدُّهُمِ
بِعَـارِضٍ جَـادَ أَوْ خَلَّـتِ الْبِطَـاحَ بِهَـا ... سَـيْبٌ مِـنَ الْـيَمِّ أَوْ سَـيْلٌ مِـنَ الْعَـرِمِ

دَعْنِي وَوَصْفِيَ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ... ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهوَ مُنْتَظِمٌ ... وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنْتَظِمِ

فَمَا تَطَاوَلُ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى ... مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ والشِّيَمِ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثَةٌ ... قَدِيمَةٌ صِفَةَ المَوْصُوفِ بالْقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهي تُخْبِرُنَا ... عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ ولَمْ تَدُمِ

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ ... لِذي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُورِبَتْ قَطُ إِلّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ ... أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا ... رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ ... وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ

فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا ... وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ ... لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فاعْتَصِمِ

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى ... أَطْفَأْتَ نَارَ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ ... مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحُمَمِ

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً ... فَالقِسْطَ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا ... تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ... وَيُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ ... سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ ... كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا ... والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ ... فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

حَتَّــى إِذَا لَــمْ تَــدَعْ شَــأواً لِمُسْــتَبِقٍ ... مِـــنَ الـــدُنُوِّ وَلَا مَرْقَـــىً لِمُسْـــتَنِمِ
خَفَضْـــتَ كُـــلَّ مَقَـــامٍ بِالْإِضَـــافَةِ إِذْ ... نُودِيـــتَ بِـــالرَّفْعِ مِثْـــلَ المُفْـــرَدِ الْعَلَـــمِ
كَيْمَـــا تَفُـــوزَ بِوَصْـــلٍ أَيِّ مُسْـــتَتِرٍ ... عَـــنِ الْعُيُـــونِ وَسِـــرٍّ أَيِّ مُكْتَـــتِمِ
فَحُـــزْتَ كُـــلَّ فَخَـــارٍ غَيْـــرَ مُشْـــتَرَكٍ ... وَجُـــزْتَ كُـــلَّ مَقَـــامٍ غَيْـــرَ مُـــزْدَحَمِ
وَجَـــلَّ مِقْـــدَارُ مَـــا وُلِّيـــتَ مِـــنْ رُتَـــبٍ ... وَعَـــزَّ إِدْرَاكُ مَـــا أُوْلِيـــتَ مِـــنْ نِعَـــمِ
بُشْـــرَى لَنَـــا مَعْشَـــرَ الْإِسْـــلَامِ إِنَّ لَنَـــا ... مِـــنَ الْعِنَايَـــةِ رُكْنَـــاً غَيْـــرَ مُنْهَـــدِمِ
لَمَّـــا دَعَـــا اللهُ دَاعِينَـــا لِطَاعَتِـــهِ ... بِـــأَكْرَمِ الرُّسْـــلِ كُنَّـــا أَكْـــرَمَ الْأُمَـــمِ
رَاعَـــتْ قُلُـــوبَ الْعِـــدَا أَنْبَـــاءُ بِعْثَتِـــهِ ... كَنَبْـــأَةٍ أَجْفَلَـــتْ غُفْـــلاً مِـــنَ الغَـــنَمِ
مَـــا زَالَ يَلْقَـــاهُمُ فِـــي كُـــلِّ مُعْتَـــرَكٍ ... حَتَّـــى حَكَـــوْا بِالْقَنَـــا لَحْمَـــاً عَلَـــى وضَـــمِ
وَدُّوا الْفِـــرَارَ فَكَـــادُوا يُغْبَطُـــونَ بِـــهِ ... أَشْـــلَاءَ شَـــالَتْ مَـــعَ الْعِقْبَـــانِ وَالـــرَّخَمِ
تَمْضِـــي اللَّيَـــالِي وَلَا يَـــدْرُونَ عِـــدَّتَهَا ... مَـــا لَـــمْ تَكُـــنْ مِـــنْ لَيَـــالِي الْأَشْـــهُرِ الْحُـــرُمِ
كَأَنَّمَـــا الـــدِّينُ ضَـــيْفٌ حَـــلَّ سَـــاحَتَهُمْ ... بِكُـــلِّ قَـــرْمٍ إِلَـــى لَحْـــمِ الْعِـــدَا قَـــرِمِ
يَجُـــرُّ بَحْـــرَ خَمِـــيسٍ فَـــوْقَ سَـــابِحَةٍ ... يَرْمِـــي بِمَـــوْجٍ مِـــنَ الْأَبْطَـــالِ مُلْـــتَطَمِ
مِـــنْ كُـــلِّ مُنْتَـــدِبٍ للهِ مُحْتَسِـــبٍ ... يَسْـــطُو بِمُسْتَأْصِـــلٍ لِلْكُفْـــرِ مُصْـــطَلِمِ
حَتَّـــى غَـــدَتْ مِلَّـــةَ الْإِسْـــلَامِ وَهِـــيَ بِهِـــمْ ... مِـــنْ بَعْـــدِ غُرْبَتِهَـــا مَوْصُـــولَةَ الـــرَّحِمِ
مَكْفُولَـــةً أَبَـــدَاً مِـــنْهُمْ بِخَيْـــرِ أَبٍ ... وَخَيْـــرِ بَعْـــلٍ فَلَـــمْ تَيْـــتُمْ وَلَـــمْ تَـــئِمِ
هُـــمُ الْجِبَـــالُ فَسَـــلْ عَـــنْهُمْ مُصَـــادِمَهُمْ ... مَـــاذَا رَأَى مِـــنْهُمُ فِـــي كُـــلِّ مُصْـــطَدَمِ
وَسَـــلْ حُنَيْنَـــاً وَسَـــلْ بَـــدْرَاً وَسَـــلْ أُحُـــدَاً ... فَصُـــولَ حَتْـــفٍ لَهُـــمْ أَدْهَـــى مِـــنَ الْـــوَخَمِ
الْمُصْـــدِرِي الْبِـــيضَ حُمْـــرَاً بَعْـــدَ مَـــا وَرَدَتْ ... مِـــنَ الْعِـــدَا كُـــلَّ مُسْـــوَدٍّ مِـــنَ اللَّمَـــمِ
وَالْكَـــاتِبِينَ بِسُـــمْرِ الْخَـــطِّ مَـــا تَرَكَـــتْ ... أَقْلَامُهُـــمْ حَـــرْفَ جِسْـــمٍ غَيْـــرَ مُـــنْعَجِمِ
شَـــاكِي السِّـــلَاحِ لَهُـــمْ سِـــيمَا تُمَيِّـــزُهُمْ ... وَالْـــوَرْدُ يَمْتَـــازُ بِالسِّـــيمِي عَـــنِ السَّـــلَمِ
تُهْـــدِي إِلَيْـــكَ رِيَـــاحُ النَّصْـــرِ نَشْـــرَهُمُ ... فَتَحْسِـــبُ الزَّهْـــرَ فِـــي الْأَكْمَـــامِ كُـــلَّ كَمِـــي
كَـــأَنَّهُمْ فِـــي ظُهُـــورِ الْخَيْـــلِ نَبْـــتُ رُبَـــاً ... مِـــنْ شِـــدَّةِ الْحَـــزْمِ لَا مِـــنْ شِـــدَّةِ الْحُـــزُمِ

طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمِ فَرَقَاً ... فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ والْبُهُمِ
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ ... إِنْ تَلْقَهُ الْأَسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ ... بِهِ وَلا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ
أَحَلَّ أَمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ ... كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ
كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدَلٍ ... فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً ... فِي الْجَاهِلِيَةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيَتُمِ
خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ ... ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ
إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ ... كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ
أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا ... حَصَلْتُ إِلاَّ عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ
فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا ... لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ
وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ ... يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ
إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ ... مِنَ النَّبِيِّ وَلا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي ... مُحَمَّداً وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذاً بِيَدِي ... فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ ... أَوْ يُرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ ... وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ ... إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ
وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ ... يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ ... سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي ... إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَ ضَرَّتَهَا ... وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا ... تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي القِسَمِ

يَـا رَبِّ وَاجْعَـلْ رَجَـائِي غَيْـرَ مُـنْعَكِسٍ ... لَـدَيْكَ وَاجْعَـلْ حِسَـابِي غَيْـرَ مُنْخَـزِمِ
وَالْطُـفْ بِعَبْـدِكَ فِـي الـدَّارَيْنِ إِنَّ لَـهُ ... صَـبْرَاً مَتَـى تَدْعُـهُ الْأَهْـوَالُ يَنْهَـزِمِ
وَاتْـذَنْ لِسُـحْبِ صَـلَاةٍ مِنْـكَ دَائِمَـةٍ ... عَلَـى النَّبِـيِّ بِمُنْهَـلٍّ وَمُنْسَـجِمِ
مَـا رَنّحَـتْ عَـذَبَاتِ الْبَـانِ رِيـحُ صَـبَاً ... وَأَطْـرَبَ الْعِـيسَ حَـادِي الْعِـيسِ بِـالنّغَمِ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

اِنْقِضَاءُ الوَطَر فِي مَدْحِ سَيِّدِ البَشَر

***الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي عليه السلام [801هـ / 879هـ]**

مَـــاذا أَقُـــولُ وَمَـــا آتِـــي وَمَـــا أَذَرُ ... فِـي مَـدْحِ مَـنْ ضُـمِّنَتْ مَـدْحَاً لَـهُ السُّوَرُ

عَـنْ الثَّنَـاءِ لِمَـنْ جَـاءَ الثَّنَـاءُ لَـهُ ... فِـي مُعْجِـزَاتِ المَثَـانِي يَعْجَـزُ البَشَـرُ

مَـنْ كَـانَ مَادِحَـهُ الـدَّيَانُ فِـي سُـوَرِ الْـ ... ـــقُرْآنِ فَالْمَـــدْحُ إلا ذَاك يُحتَقَـــرُ

لَكِـنْ شِـفَاءُ نُفُـوسٍ ذِكْـرُ أَفْضَـلِ مَـنْ ... سِـيقَتْ لَـهُ بَعْـدَ ذِكْـرِ الْخَـالِقِ الـذِكَرُ

مَـنْ ذِكْـرُهُ فِـي مَطَـاوِي سَـمْعِ سَـامِعِهِ ... أَلَـذُ مُسْـتَمَعٍ يُنْفَـى بِـهِ الكَـدَرُ

مَـــنْ ذِكْـــرُهُ كُلَّمَـــا أَبْـــدَاهُ نَاشِـــرُهُ ... أَطْـلَا مِـنَ العَبْقَـرِيِّ المُوَشَّـى والحَبِـرُ

مَـــنْ ذِكْـــرُهُ كُلَّمَـــا أَفْشَـــاهُ عَـــابِرُهُ ... طِيـبُ المَعَـاطِسِ رَيَّـاهُ الشَّـذَى العَطِـرُ

مَـــنْ ذِكْـــرُهُ كُلَّمَـــا تَنَّـــاهُ ذَاكِـــرُهُ ... رَوْضُ المَجَـالِسِ مِـرْآةُ البَهِـي النَّضِـرُ

مَـنْ ذِكْـرُهُ كَـرَمٌ مَـنْ ذِكْـرُهُ عِظَـمٌ ... تُكْفَـى بِـهِ نِقَـمٌ يُنْفَـى بِـهِ عَسَـرُ

مَـنْ ذِكْـرُهُ شَـرَفٌ بَـلْ رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ[٢] ... مَـنْ ذِكْـرُهُ زُلَـفٌ مَـنْ ذِكْـرُهُ فِكَـرُ

ذَاكَ النَّبِـيُّ الَّـذِي مِـنْ قَبْـلِ مَوْلِـدِهِ ... لِبَعْثِـــهِ أَنْبِيَـــاءُ اللهِ قَـــدْ شَـــهَرُوا

ذَاكَ النَّبِـيُّ الَّـذِي مِـنْ قَبْـلِ مَوْلِـدِهِ ... سَـأَلُوا بِـهِ فَهُـمُ فِـي الْجَـاهِ مَـا قَصُـرُوا

فِـي نَعْتِـهِ سَـبَقُوهُ وَهُـوَ سَـابِقُهُمْ ... فِـي النَّعْـتِ إِنْ نَعَتُـوا وَالـذِكْرِ إِنْ ذَكَـرُوا

بِدِينِـــهِ خُتِمَـــتْ أَدْيَـــانُهُمْ وَهُـــمُ ... إِخْوَانُـــهُ وَسَـــبِيلاً وَاحِـــداً عَبَـــرُوا

أَتَـوا بِتَصْـدِيقِهِ فِيمَـا أَتَـى وَأَتِـي ... لَـهُ بِتَصْـدِيقِهِمْ فِيمَـا بِـهِ أَمِـرُوا

أَحَـــبَّهُمْ وَأَحَبُّـــوهُ فَـــلازَمَ كُـــ ... ـلٌّ فِـي المَـآلِ بِـهِ الْحُسْـنَى إِذَا حُشِـرُوا

بِدِينِـــهِ خَـــتَمَ الأَدْيَـــانَ فِـــي الثَّقَلَيْـــ ... ـنِ الإِنْـسِ وَالْجِـنِّ دِيـنٌ مَـا بِـهِ غِيَـرُ

ذَا خَـاتَمُ الرُّسْـلِ ذَا مَـنْ لِلرِّسَـالَةِ مِنْـ ... ـهُ خَـاتَمٌ عُلِـمَ ذَا الخَيْـرُ والخِيَـرُ

---

[٢] روضة أنف لم ترع من قبل

ذَا طَيِّبُ الذَاتِ ذَا مَنْ طَابَ عُنْصُرُهُ ... وَذَا الَّذِي مِنْهُ حَقّاً طَابَتِ العِتَرُ
ذَا أَحْمَدُ المُصْطَفَى المُخْتَارُ أَحْمَدُ مُنْ ... فِي الأَرْضِ سَارَ وَفِيهِ سُيِّرَتْ سِيَرُ
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الْمَاحِي الضَّلَالَةَ ذَا ... مُحَمَّدُ الْمُجْتَبَى العَاقِبُ الطَهِرُ
ذَا النّورُ ذَا الذِكْرُ هَذَا بَرْقَلِيطِسُ بَلْ ... الْحَاشِرُ الْمُرْتَضَى قَوْلاً إِذَا حُشِرُوا
وَذَا سُلَالَةَ عَبْدِ اللهِ أَكْرَمِ عَبْـ ... ـدٍ طَابَ فِي اللهِ مِنهُ الخُبْرُ وَالخَبَرُ
طَلّابُ مُطْلَبٍ مِنْ عَبْدِ مُطْلِبٍ ... دَفّاعُ مَا عَنْهُ لِلْمُسْتَدْفِعِ الْحَذَرُ
مِنْ هَاشِمٍ وَهُوَ مَنْ لِلضَّيْفِ قَدْ هَشَمَ الـ ... ـطَعَامَ مِطْعَامُهُمْ إِنْ شَقّتِ المِيَرُ
مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ مَنْ أَنَافَ عُلاً ... وَمِنْ قَصَيٍّ فَأَقْصَى مَا بِهِ افْتَخَرُوا
وَمَنْ كَفَاهُ كِلَابٌ مَنْ كَلَا بِكِفَا ... يَتِهِ[٣] الوَرَى رَبُّهُ مِنْهُمْ مَتَى حَذِرُوا
مِنْ مُرَّةٍ مُرَّ تَيْمٍ لِلعِدَى وَلِمَنْ ... وَالاهُ أَرْيُ[٤] الجَنَا تَشْتَارُهُ[٥] المِرَرُ[٦]
مِنْ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ مَا لَوَى أَبَداً ... لَهُ اللِوَى[٧] وَهُوَ وَالِي الكَوْثَرِ انْ كَثُرُوا
مِنْ غَالِبٍ غَالَبَ الأَقْرَانَ خَيْرُهُمُ ... بِقَهْرِ سُؤْدَدِهِ فِي فِهْرَ قَدْ قَهَرُوا
وَمَالِكُ الأَمْرِ مِنْ أَبْنَاءِ مَالِكِ بْنِ ... النَّضْرِ بَلْ مَنْ لَهُ فِي العَالَمِ النَّظَرُ
وَمِنْ كِنَانَةَ مَنْ كَانَ المَكِينَ وَمَنْ ... هُوَ المُكَوَّنُ سِرٌّ فِيهِ مُعْتَبَرُ
وَمِنْ خُزَيْمَةَ مَنْ عَنْ عَيْنِ ذِي خَزَرٍ[٨] ... بِخَرْمِهِ مَا رُئِي مِنْهُ انْتَفَى الخَزَرُ
وَمُدْرِكُ الفَضْلِ مِنْ أَبْنَاءِ مُدْرِكَةٍ ... وَرَأْسُ إِلْيَاسَ مَنْ تَزْهُو بِهِ مُضَرُ
مَنْ بَذْلُهُ غَيْرُ نَزْرٍ فِي نَزَارَ مُعَـ ... ـدٍّ فِي مَعَدَّ[٩] الشَفِيعُ إِذَا حُشِرُوا
ذَا مِنْ سُلَالَةِ عَدْنَانَ الَّذِي وَجَبَتْ ... جَنّاتُ عَدْنٍ لِمَنْ فِي طَوْعِهِ ائْتَمَرُوا
آبَاءُ صِدْقٍ بِهِمْ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرٍ ... لَكِنْ لَهُمْ بِالنَّبِيِّ الطُهْرِ مُفْتَخَرُ

[٣] في النسخة المتوفرة "بكفاية" لكن الشعر لا يستقيم بها
[٤] أَرْي: العسل [المعجم الوسيط]
[٥] تشتاره: شار العسل استخرجه من الخلية [المعجم الوسيط]
[٦] المرر: مفرده مرة وهو ذو حصافة في عقله [معجم الغني]
[٧] اللوى: منقطع الرمل [المعجم الوسيط]
[٨] الخزر: ضيق العين وصغرها [مقاييس اللغة]
[٩] مَعَدّ: معد بن عدنان، أحد جدود رسول الله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

ذَا خَيْـــرُ مَـــنْ وُصِـــفُوا بِـــالرِّحْلَتَيْنِ ... وَأَوْلِـي النَّعْمَتَـيْنِ وَأَزْكَـى مَـنْ لَـهُ أَثَـرُ
سِبْطَ الذَبِيحَيْنِ سِرُّ الذَبْحِ فَهُوَ أَبُو السِّـ ... ـبْطَيْنِ مَـنْ ذَبَحُـوا أَوْ مَـنْ بِـهِ غَـدَرُوا
الْعَـدْلُ فِـي الـدِّينِ وَالْمَبْعُوثُ فِـي الثَّقَلَيْـ ... ـنِ وَالمُسَـوَّدُ فِـي الْكَـوْنَيْنِ لَا نُكُـرُ
ذُو الْبَلْـدَتَيْنِ وَذَا ذُو الْهِجْـرَتَيْنِ وَذُو الْـ ... ـحِزْبَيْنِ مَنْ هَاجَرُوا ثَمَّ الْأُولَى نَصَرُوا
مُحَـرِّمُ الحَـرَمَيْنِ وَالَّـذِي شَـرَعَ الْـ ... ـحَجَّـيْنِ الْاكْبَـرُ حَـجُّ النَّحْـرِ وَالعُمَـرُ
ذَا ذُو الْأَذَانَـيْنِ ذَا ذُو الْقِبْلَتَـيْنِ وَهَـ ... ـذَا ذُو الصَّلَاتَيْنِ ذُو الطَهْرَيْنِ ذَا الطَهُرُ
ذَا ذُو الطَهُورَيْنِ ذَا ذُو الْمِنْبَرَيْنِ وَذُو الْـ ... أَمَـانَتَيْنِ يُحَـطُّ الْـوِزْرُ والْـوَزَرُ[10]
وَذُو الطَعَـامَيْنِ وَالشِّـرْبَيْنِ مُحْتَضَـرٌ ... لِشِـرْبِهِ كُـلُّ شِـرْبٍ لَـيْسَ يُحْتَضَـرُ
ذُو الطَعْمَتَـيْنِ وَذَا ذُو اللَيْلَتَـيْنِ وَذُو الْـ ... ـيَوْمَيْنِ ذَا ذُو مَقَـامِي مَـنْ لَـهُ خَطَـرُ
ذَا ذُو الْكِتَـابَيْنِ ذَا ذُو الْبَيْعَتَـيْنِ وَهَـ ... ـذَا ذُو الزَّكَـاتَيْنِ لِلْأَمْـوَالِ وَالْفِطَـرُ
كَـمْ مِـنْ مَغَـارٍ لِـذِي الْغَـارَيْنِ ضَـارَبَهُ ... صَـدْرُ الْمُغَـادِرِ عَـنْ نَهْـجِ الْهُـدَى يَغِـرُ
وَبِـالْخَفِيفَيْنِ عِنْـدَ الْبُعْـدِ يَنْتَصِـرُ ... وَبِـالْخَفِيَّيْنِ عِنْـدَ الْقُـرْبِ يَقْتَـدِرُ
مُكَـرَّمٌ بِمَـزَارٍ بَعْـدَ تَكْرُمَـةِ الـ ... ـشَّهَادَتَيْنِ إِلَيْـهِ أَمَّـتِ الزُّمَـرُ
قُـلْ فِـي نَبِـيٍّ كَـرِيمٍ صَـادِقٍ نَبَـأً ... فِـي فَضْـلِ أَبْنَائِـهِ مَـا فِيـهِ مُزْدَجَـرُ
مِـنْ مُرْهَصَـاتٍ أَفَـادَتْ أَنَّـهُ عَلَـمٌ ... لِلْعَـالَمِينَ بِـهِ الْأَفْـرَاجُ تُنْتَظَـرُ
كَالْفِيـلِ ذَلَّ وَكَيْـدُ الْخَصْـمِ ضَـلَّ وَطَيْـ ... ـرٌ ظَـلَّ مِـنْ رَمْيِـهِ السِّـجِّيلُ يَنْحَـدِرُ
وَلَـمْ تَجِـدْ أُمُّـهُ فِـي حَمْلِـهِ عَنَتَـاً ... بَـلْ أَشْـعِرَتْ أَنَّ ذَاكَ السَّـيِّدَ الخَطَـرُ
وَيَـوْمَ مَوْلِـدِهِ الْأَصْـنَامُ قَـدْ نُكِسَـتْ ... وَالنَّـارُ قَـدْ خُمِـدَتْ وَانْقَضَّـتِ الزَّهَـرُ
وَفِـي الْبُحَيْـرَةِ غِـيضَ الْمَـاءُ وَارْتَعَـدَتْ ... أَرْكَـانُ إِيـوَانِ كِسْـرَى فَهُـوَ مُنْكَسِـرُ
وَأَسْـعَدَ اللهُ سَـعْداً بِالرِضَـاعِ لَـهُ ... فَاسْـتَرْجَعُوهُ وَلَمَّـا شُـقَّ مَـا اصْـطَبَرُوا
وَشِـيدَ ذِكْـرَاً وَصِـينَ الشَّـيْنَ مِـنْ صِـغَرٍ ... وَشَـدَّ إِزْرَاً وَشَـدَّتْ قَوْمَـهُ الأَزُرُ
وَفِيـهِ قَـدْ عَـرَفَ الرُّهْبَـانُ مَـا شَـرَحَتْ ... آيَـاتُ الانْجِيـلِ وَالْفُرْقَـانُ والزَّبُـرُ

[10] الوَزَر: الملجأ [المعجم الوسيط] ، وهي معطوفة على "ذو" الواقعة خبراً لـ "ذا"

كَـذَا أَشَـارَ بُحَيْـرَا حِـينَ ظَلَّلَـهُ الْـ ... ـغَمَامُ فِـي سَـفَرٍ أَنْ يُتْـرَكَ السَّـفَرُ
وَكَـانَ مَـا كَـانَ لِلْكُهَّـانِ فِـي قِصَـصٍ ... فِـي شَـأْنِ مَـنْ شَـأْنُهُ شَـأْنٌ لَـهُ خَطَـرُ
وَفِـي عِمَـارَةِ بَيْـتِ اللهِ خُـصَّ بِـأَنْ ... كَـانَ الَّـذِي عَـنْ يَدَيْـهِ تُوْضَـعُ الْحَجَـرُ
إِذْ كَـانَ فِـي قَوْمِـهِ بِـالْأَمْنِ مُشْـتَهِرَاً ... وَالصِّـدْقِ أَكْـرَمُ مَـنْ فِـي ذَيْـنِ يَشْـتَهِرُ
وَفِـي حِـرَا هَجَـرَ الْأَحْيَـا وَنَـاكَرَ إِذْ ... لِلنَّكْـرِ مَـا نَكَـرُوا وَالْهَجْـرُ مَـا هَجَـرُوا
حَتَّـى اصْـطَفَاهُ تَعَـالَى لِلرِّسَـالَةِ أَنْ ... قَـمْ أَنْـذِرِ النَّـاسَ لَمَّـا أَنْ خَلَـتْ نُـذُرُ
فَقَـامَ فِـيهِمْ مَقَـامَ النَّصْـحِ مُرْتَقِيَـاً ... مَرْقَـى أُوْلِـي الْعَـزْمِ صَـبَّاراً كَمَـا صَـبَرُوا
مُؤَيَّـدَاً مِـنْ كِبَـارِ الْمُعْجِـزَاتِ بِمَـا ... لَـهُ الْأَكَـابِرُ مِمَّـنْ كَـابَرُوا صَـغُرُوا
نَبِـيٌّ مَرْحَمَـةٍ أَقْنَـتْ وَمَلْحَمَـةٍ ... أَفْنَـتْ وَمُعْجِـزَةٍ لَـمْ تَفْنِهَـا الْعُصُـرُ
ذِكْـرٌ لَـوِ الـثَّقَلَانِ اظَـاهَرَا لِيَقُـو ... لَا مِثْلَـهُ مَـا عَلَـى مِثْـلٍ لَـهُ قَـدَرُوا
إِمَـامُ كُتْـبٍ إِمَـامٌ فِـي الْكَتَائِـبِ أُمٌّـ ... ـيُّ الْكِتَابَـةِ فِيـهِ حَـارَتِ الْفِكَـرُ
أَحْيَـا مَوَاتَـاً وَأَحْيَـاءً أَمَـاتَ لَـهُ ... مَـنْ سَـارَعَنْ أَمْـرِهِ طَوْعَـاً لَـهُ الشَّجَرُ
وَالشَّـمْسُ إِذْ غَرَبَـتْ عَـادَت بِدَعْوَتِـهِ ... وَانْشَـقَّ لَمَّـا تَحَـدَّوْهُ بِـهِ الْقَمَـرُ
وَأَشْـبَعَ الْجَـيْشَ مَـا نَالَـتْ أَمِينَتُـهُ ... يُمْنَـاهُ مِنْـهُ أَسَـارُوا وَهـوَ مَـا يَسُـرُ
وَالْمَـاءُ مِـنْ بَـيْنِ مَيْمُـونِ الْأَصَـابِعِ إِذْ ... مَـسَّ الضَّـمَا حِـينَ شُـقَّ الْمَـاءُ يَنْفَجِـرُ
وَالْعَـيْنُ زِيـدَتْ ضِـيَاءً بَعْـدَ أَنْ بَـرَزَتْ ... فَرَدَّهَـا فَجَلَاهَـا[11] وَحْـدَهَا الْحَـوَرُ
أَعْمَـى بِنَفْثَتِـهِ فِـي الْحَـرْبِ إِذْ بَصُـرُوا ... كَمَـا بِهَـا عَـادَ يَوْمَـاً لِلْعَمَـى الْبَصَـرُ
عَلَـى الْبُـرَاقِ رَقَـى السَّـبْعَ الطِّبَـاقَ بِلَيْـ ... ـلٍ ضَـمَّ فِيـهِ لَـهُ عِيـرَ الْعِـدَى السَّـحَرُ
وَثَـمَّ وَافَـى أَخِـلَّاءَ الْوَفَـاءِ وَإِخْـ ... ـوَانَ الصَّـفَاءِ وَبِـانْ وَافَـاهُمُ حَبُـرُوا[12]
وَكَلَّـمَ اللهَ وَاسْـتَعْفَى لِأُمَّتِـهِ ... مِـنَ التَّكَـالِيفِ مَـا كَـانُوا بِـهِ أَصِـرُوا[13]
بِالـذِّكْرِ فِـي كَفِّـهِ الْحَصْـبَاءُ قَـدْ نَطَقَـتْ ... وَسَـبَّحَتْ إِنَّ هَـذَا فِيـهِ مُـدَّكَرُ

[11] جلا: كحل [معجم الرائد]
[12] حَبَرْ: مصدر حَبَرَ وهو سرّه قال تعالى: "ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون"[معجم الغني]
[13] أصره: عقده وشده وحبسه [معجم الوسيط]

وَالْعُجْمُ قَدْ نَاطَقَتْهُ[١٤] وَالْفَصِيحُ لَهُ ... بِفَضْلِهِ مَسَّهُ فِي الْمَنْطِقِ الْعَكَرُ[١٥]

وَالْجِذْعُ حَنَّ لَهُ وَالْجِنُّ دَانَ لَهُ ... مِنْهُمْ وَكَلَّمَهُ مُسْتَرْشِداً نَفَرُ

وَالْأَرْضُ ضُمَّتْ لَهُ وَالْمَاءُ سِيقَ لَهُ ... وَاللَّحْمُ نَمَّ[١٦] بِمَا فِيهِ لَهُ يَذَرُ

وَالْقَطْفُ زُفَّ لَهُ وَاللَّحْمُ جَاءَ لَهُ ... شَيّاً[١٧] وَمَا مَسَّهُ جَمْرٌ وَلَا سَعَرُ

وَيَوْمَ هِجْرَتِهِ نَامُوا وَهُمْ حَرَسٌ ... لَهُ وَمَرُّوا بِبَابِ الْغَارِ مَا شَعَرُوا

وَكَانَ مَا فِيهِ يَدْعُو وِفْقَ دَعْوَتِهِ ... وَصَحَّ مَا عَنْهُ أَنْبَا وَهُوَ مُسْتَتِرُ

وَكَانَ مَوْلَاهُ مِمَّا خَافَ يَكْلَؤُهُ ... فَلَمْ يَنَلْهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا مَكَرُوا

مِثْلِ الْجَهُولِ أَبِي جَهْلٍ غَدَاةَ غَدَا ... عَلَيْهِ خَامِرَهُ فِي لَيِّهِ[١٨] الْخَوَرُ

وَأَنْزَلَ الْمَلِكُ الْأَعْلَى مَلَائِكَةً ... مَدَاً لَهُمْ فَهُمُ بِالنَّصْرِ قَدْ ظَفِرُوا

وَطَابَ فِي طَيْبَةَ السُّكْنَى بِهِ وَنَفَى ... عَنْهَا التَّخَبُّثَ وَالْأَوْبَاءَ وَالْقَذَرُ

وَطَابَ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهَا وَأَذْهَبَ عَنْ ... صُدُورِ أَوْسِهِمُ وَالْخَزْرَجِ الْوَحَرُ

وَكَمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... مَنْ رَامَ حَصْرَ عُلَاهُ لَيْسَ يَقْتَدِرُ

فَضَائِلُ الْمُصْطَفَى قَاسَتْ فَوَاضِلَهُ ... فِي أَنَّ هَاتَا وَهَاتَا لَيْسَ تَنْحَصِرُ

فَوَاضِلٌ إِذْ تَوَالَتْ لَا وَلِيَّ[١٩] وَلَا ... وَسْمِيْ[٢٠] فَمَا أَنْ أَقَاسَهَا[٢١] الْمَطَرُ

كَمْ كَفَّهِ وَكْفَاً[٢٢] كَفَّتْ وَكَمْ وَكَفَتْ ... جُوداً بِهِ قَدْ أَفَادَ الْوَجْدَ مُفْتَقِرُ

بِلَا سُؤَالٍ وَإِنْ تَسْأَلْ أَرَاكَ حَيَاً[٢٣] ... لِلسَّائِلِينَ فَيُعْطِي وَهْوَ يَعْتَذِرُ

مَا قَالَ: "لَا" قَطُّ إِلَّا فِي مَقَرَّتِهِ ... لَوْلَاهُ قِيلَ عَلَى لَا لَيْسَ يَقْتَدِرُ

عَادَ الْمَرِيضَ وَمَا قَالَ الْقَرِيضَ وَمِنْ ... فَرْطِ الْحَيَاءِ غَضِيضٌ طَرْفُهُ خَفِرُ[٢٤]

---

[١٤] ناطقه: كلمه وقاوله [معجم الوسيط]
[١٥] العكر: الكدر والرسب من كل شيء والصدأ على السيف وغيره [معجم الوسيط]
[١٦] نمَّ: نم الحديث ظهر [معجم الوسيط]
[١٧] شيا: مصدر شوى [معجم الغني]
[١٨] لي: مؤنث ألوى وهو شديد الخصومة [معجم الرائد]
[١٩] الولي: المطر يسقط بعد المطر [معجم الوسيط]
[٢٠] الوَسْميُّ: مطر الربيع الأول [معجم الوسيط]
[٢١] هكذا في كتاب مآثر الأبرار
[٢٢] وكف: وكفٌ، الدمع سال قليلاً قليلاً [معجم الغني]
[٢٣] الحيا: الخصب والمطر [معجم الوسيط]
[٢٤] خفر: شدة الحياء

Al - Thaqlin Cultural Network

لَـمْ يَنْتَصِـفْ مِـنْ مُسِـيءٍ وَاسْـتَعَدَّ لِإِنْـ ... ـصَافٍ وَحَاشَـاهُ لَـمْ يَـذْهَبْ بِـهِ الشَّـرَرُ
لَـم يَنْفَـرِدْ عَـنْ أَكِيـلٍ حَيْـثُ كَـانَ وَلَـمْ ... يَظْلِـمْ أَكِـيلاً وَلَا الْمَـأْكُولَ يَحْتَقِـرُ
يُجِيـبُ لَـوْ لِكُـرَاعٍ مَـنْ دَعَـاهُ وَمَـا ... بِـالْعُرْضِ عَـنْ أَنْ يُجِيبُـوا إِنْ دَعَـا عـذرُ
لِخَـادِمٍ لَـمْ يَقُـلْ لَـوْ كَـانَ يَفْعَلُـهُ ... وَلَـمْ يَكُـنْ كَهَـرٌ مِنْـهُ وَلَا نَهُـرُ
وَمَـانَ أَهْـلاً وَنَعْـلاً كَـانَ يَخْصِـفُ وَالْـ ... ـجَلِيسُ يُنْصِـفُهُ مَـنْ خُلْقِـهِ زهـرُ
كَـمْ أَطْفَـأَ اللهُ مِـنْ نَـارٍ لِغَيْـرِ هُـدَىً ... بِنَـارِ حَـرْبٍ لَظَاهَـا فِيـهِ تَسْـتَعِرُ
وَكَـمْ ظَـلَامِ ضَـلَالٍ كَـمْ جَـلا بِسَـنَا ... صَـوَارِمٍ بِشَـبَاهَا يُقْصَـرُ الْعُمُـرُ
بِيضَـاً بِلَيْـلِ صِـدَامٍ مَـا دَجَـاهُ سِـوَى ... عِجَـاجِ نَقْـعٍ عَلَـى الْأَبْطَـالِ ينْعَكِـرُ
بِـاللهِ مُلْتَـزِمٌ فِـي اللهِ مُغْتَـرِمٌ ... للهِ مُنْـتَقِمٌ فِـي اللهِ مُعْتَفِـرُ
أَمْضَتْ مَوَاضِيهِ فِي مَنْ قَدْ مَضَى مَعْ ... أَنَّـهُ بِالصَّـبَا وَالرُّعْـبِ مُنْتَصِـرُ
فِـي فِتْيَـةٍ لَـمْ تَفُـتْهُمْ قَـطُّ مَنْقَبَـةٌ ... لَهُـمْ بِـإِدْرَاكِ أَسْـنَى الْمَجْـدِ مُعْتَبَـرُ
إِنْ طَـالَبُوا بَلَغُـوا أَوْ طَوِلبُـوا امْتَنَعُـوا ... أَوْ غَـالَبُوا غَلَبُـوا أَوْ قَـوُهِرُوا قَهَـرُوا
أَوْ عُطِفُـوا رَحِمُـوا أَوْ خُشِّـنُوا صَـدَمُوا ... أَوْ حُكِّمُـوا حَكَمُـوا أَوْ كُسِّـرُوا كَسَـرُوا
هَيْنُـونَ لَيْنُـونَ أَلَّافُـونَ قَـدْ أَلِفُـوا ... لَا يُوصَـفُونَ بِبَغْـيٍ إِنْ هُـمُ انْتَصَـرُوا
شُوسٌ عَوَابِسُ عِنْدَ الْبَأْسِ لَا و[هَنٌ] ... بِهِـمْ إِذَا مَسَّـتِ الْبَأْسَـاءُ بَـلْ صُـبُرُ
أُسْـدٌ وَلَكِـنَّ أُسْـدَ الْغَـابِ مَـا أَسَـرَتْ ... أَشْـبَاهَهَا وَهُـمُ كَـمْ بَـيْهَسٍ[٢٥] أَسَـرُوا
كَالْحَاسِـرِينَ بِـدَارَاً إِنْ هُـمُ ادَّرَعُـوا ... كَالـدَّارِعِينَ اصْـطِبَارَاً إِنْ هُـمُ احْتَسَـرُوا
كَـأَنَّ خَـيْلَهُمُ إِذْ عُـوِّدَتْ أَلِفَـتْ ... رَكْـضَ الْعِـدَا فَهِـيَ لَا بِـالرَّكْضِ تَبْتَـدِرُ
كَـأَنَّ أَرْمَـاحَهُمْ إِنْ ثَقَّفَـتْ عَلِمَـتْ ... لَهَـا الْخَوَاصِـرُ واللَّبَّـاتُ والثَّغْـرُ
كَـأَنَّ كُـلَّ عِـذَارِي مُرْهَـفٍ لَهُـمُ ... مِغْـرا تُشَـقُّ بِـهِ الْهَامَـاتُ والْغُـرَرُ
مِـنَ الْعَـرَانِينَ مِمَّـنْ هَـاجَرُوا نَفَـرُوا ... عَـنِ الْمَنَـازِلِ وَالْأَوْطَـانِ قَـدْ نَفَـرُوا
ثَـمَّ الْأُلَـى أَحْسَـنُوا إِيـوَاءَهُ وَلَـهُ ... عَـنِ الْمَنَـازِلِ وَالْأَوْطَـانِ مَـا حَجَـرُوا

[٢٥] البيهس: الشجاع [معجم الوسيط]

نَــزِيلُهُمْ أَنْزَلُــوهُ فِــي عُــلَا غُــرَفٍ ... لَكِــنْ مَنَــازِلُ مَــنْ قَــد نَــازَلُوا حَفَــرُ

بَـاعُوا النَّفُـوسَ مِـنَ الـرَّحْمَنِ وَهِـيَ لَـهُ ... فَــأَرْبَحَ اللهُ مَسْــعَاهُمْ وَمَــا خَسِــرُوا

يَـرَونَ فِـي طَـوْعِ وَضَّـاحِ الْجَبِـينِ أَجَـلّ ... الْمُرْسَــلِينَ يَسِــيراً مَــا هُــوَ الْعَسِــرُ

هُــمْ خَيْــرُ أُمَّــةِ مَبْعُــوثٍ بِــذَا مُــدِحُوا ... مِــنْ ذِي الْجَـلَالِ فَهُـمْ إِذْ ذَاكَ قَـدْ فَخِـرُوا

قُــلْ فِــي نَبِــيِّهِمُ مَــا شِــئْتَ غَيْــرَ مَقَــا ... لٍ فِــي ابْــنِ مَــرْيَمَ فِيــهِ قَوْمُــهُ كَفَــرُوا

وَكُــلُّ مَــا قُلْــتَ فِــي مَــدحِ ابْــنِ آمِنَــةٍ ... فَغَيْــرُ مَــيْنٍ وَفِيــهِ الْبَسْــطُ مُخْتَصَــرُ

سَــمَّى عَلَيْــهِ سَــلَامُ اللهِ أُمَّتَــهُ ... بِاسْــمِ آمِنِــهِ فَلَهَــا فِــي ذَاكَ مُفتَخَــرُ

فَأُمَّــةُ الْمُصْــطَفَى إِذْ ذَاكَ آمِنَــةٌ ... أَنْ لَــيْسَ يَشْــمَلُهَا زَيْــغٌ وَلَا ضَــرَرُ

فَخُــصَّ بِالصَّــلَوَاتِ الطَّيِّبَــاتِ مِــنَ الْــ ... ــبَارِي وَإِخْوَانُــهُ وَالْآلُ وَالْأَسَــرُ

مُكَــرَّرٌ غَيْــرُ مُنْفَــكٍ تَوَاصُــلُهُمْ ... مَهْمَــا تَكَــرَّرَتِ الْآصَــالُ وَالْبُكُــرُ

يَــا رَبُّ إِنِّــي فِيمَــا قَــدْ أَحَطْــتُ بِــهِ ... بِهِــمُ تَوَجَّهْــتُ إِذْ جَــاهِي بِــهِ قِصَــرُ

حَاشَــاكَ لَا كَــانَ ذَنْبِــي كُفْــوَ جَــاهِهِمُ ... وَفَــوْقَ ذَا عَفْــوُكَ الْمَعْــرُوفُ يُنْتَظَــرُ

يَــا رَبُّ لِــي وَلِكُــلِّ الْمُسْــلِمِينَ مَعَــاً ... فَــإِنَّ جُــودَكَ جَــمٌّ لَــيْسَ يَنْحَصِــرُ

وَمَــنْ تَوَسَّــلَ فِيمَــا رَامَ مِــنْ وَطَــرٍ ... بِهِــمُ إِلَيْــكَ لَــكَ الْحَمْــدُ انْقَضَــى الْــوَطَرُ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

قَصَصُ الحَقِّ فِي مَدْحِ خَيْرِ الخَلْقِ

***الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام [877هـ / 965هـ]**

لَكُمْ مِنَ الْحُبِّ صَافِيهِ وَوَافِيهِ ... وَمِنْ هَوَى الْقَلْبِ بَادِيهِ وَخَافِيهِ

تَحَقَّقُوا مِنْ فُؤَادِ الصَّبِّ حُبَّكُمُ ... فَشَرْحُ ذَلِكَ لَا يُسْطَاعُ مِنْ فِيهِ

أَنْتُمْ حُلُولُ فُؤَادِي وَهوَ بَيْتُكُمُ ... وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالّذِي فِيهِ

قَدْ طَارَ رُوحِيَ مَعْكُمْ يَوْمَ رِحْلَتِكُمْ ... وَذَا تَلَافِي فَجِدُّوا فِي تَلَافِيهِ

لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ إِلّا فِي جِوَارِكُمُ ... فَقُرْبُكُمْ لِغَرَامِ الْقَلْبِ شَافِيهِ

يَا حَادِيَاً لِلْمَطَايَا نَحْوَ ذِي سَلَمٍ ... يَا مَا أَجَلَّكَ حَالاً إِذْ تُوَافِيهِ

بِهِ تُوَافِي بِدُورِ الْحَيِّ مِنْ ثَعَلٍ[٢٦] ... بُدُورَ تَمٍّ لِنُورِ الْبَدْرِ تُخْفِيهِ

طَارِحْهُمُ مِنْ مَقَالِي فِي صِفَاتِهِمُ ... نَظْمَاً يُزِيلُ لَظَى قَلْبِي وَيُطْفِيهِ

وَإِنْ مَرَرْتَ بِسَفْحِ الطَّوْدِ مِنْ إِضَمٍ[٢٧] ... فَالْثَمْ ثَرَى السَّفْحِ مَحْيَاهُ وَعَافِيهِ

وَحِينَ تُبْصِرُ مَصْحُوباً بِعَافِيَةٍ ... سَلْعَاً[٢٨] فَسَلْ عَنْ بَوَادِيهِ[٢٩] بِوَادِيهِ[٣٠]

عَسَاهُ يَبْدُوا لَكُمْ مِنْ بَدْوِهِ خِيَمٌ ... فَحَبَّذَا فِي بَوَادِيهِ[٣١] بَوَادِيهِ[٣٢]

مَاذَا تُحَاوِلُ فِي أَرْجَاءِ كَاظِمَةٍ ... مِنَ الْمَغَازِي أَبِنْ لِي أَيْشَ[٣٣] تَبْغِيهِ

صَرِّحْ بِمَغْزَاكَ فِي سَلْعٍ وَفِي إِضَمٍ ... فَلَيْسَ عِنْدَهُما مَعْنَىً تُكَنِّيهِ

أَمَا تَرَى مِنْهُمَا أَنْوَارَ طَيْبَةَ قَدْ ... عَلَتْ لِنَازِحِ رَابِيهَا وَدَانِيهِ

أَنْوَارَ مَنْزِلِ مَنْ أَنْوَارُ مَنْزِلِهِ ... مِنْ حَضْرَتِ الْقُدْسِ لَا تَنْفَكُّ تَأْتِيهِ

---

[٢٦] ثَعَل: بطن من العرب [مقاييس اللغة]
[٢٧] إضَم: موطن يبعد من المدينة ثلاثة برد [ابتسام البرق]
[٢٨] سلع: موضع بالمدينة [ابتسام البرق]
[٢٩] من البداوة
[٣٠] وادي سلع
[٣١] من البداوة
[٣٢] من البدو أي الظهور
[٣٣] أيش: منحوتة من أي شيء بمعناه وقد تكلمت به العرب [معجم الوسيط]

Al - Thaqlin Cultural Network

مُحَمَّـــدٌ مُصْـــطَفَى الْجَبَّـــارِ حُجَّتُـــهُ ... عَلَـــى الْبَرَايَـــا وَقَاضِـــيهِ وَمُفْتِيـــهِ
الْعَاقِـبُ الْحَاشِـرُ الْمُخْتَـارُ أَحْمَـدُ وَالـ ... ـــذِكْرُ الْمُبِـينُ مُزِيـلُ النَّكْـرِ مَاحِيـهِ
مَنْ كَانَ يَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ عَلَى الـ ... بُـرَاقِ لَا شَـيءَ عَـنْ مَرْقَـاهُ يُثْنِيـهِ
حَتَّـى يُخَـصَّ بِقُـرْبٍ فِيـهِ خَالِقُـهُ ... مِـنْ قَـابِ قَوْسَـيْنِ أَوْ أَدْنَـى يُنَادِيـهِ
مَنْ كَانَ فِي الْكَوْنِ قَبْلَ الْكَوْنِ صَوَّرَهُ ... مِـنْ نُـورِهِ اللهُ حَظّـاً مِنْـهُ يُولِيـهِ
ذَا سَيِّدُ الْخَمْسَةِ الْأَشْبَاحِ مَا بَرِحَتْ ... يَـدُ الْعِنَايَـةِ فِـي الْأَكْـوَانِ تُعْلِيـهِ
نُـورٌ تَنَقَّـلَ مِـنْ أَصْـلَابِ صَـفْوَةِ رَبٍّ ... الْعَـرْشِ حَتَّـى لِعَبْـدِ اللهِ تُغْشِـيهِ
وَأَوْدَعَ النُّـورَ عَبْـدُ اللهِ آمِنَـةَ ... كَـالْبَحْرِ يُـودِعُ أَصْـدَافاً لَآلِيـهِ
فَنَـوَّرَ اللهُ مِنْهَـا كُـلَّ جَارِحَـةٍ ... كَمَطْلَـعِ الشَّـمْسِ يُسْـمَا إِذْ تُدَانِيـهِ
وَكَـانَ فِـي حَمْلِـهِ آيٌ مُضَـاعَفَةٌ ... رَهْصَـاً مِـنَ اللهِ لِلْحَـقِّ الَّـذِي فِيـهِ
كَـالْغَطْسِ وَالـنَّكْسِ وَالْإِبْهَـاجِ مَحْمَلُـهُ ... وَحُسْـنِ حَـالٍ لِأَمْـرِ الْخَيْـرِ يَحْكِيـهِ
وَحِـينَ حَـانَ لِخَلْـقِ اللهِ مَظْهَـرُهُ ... كَانَـتْ خَـوَارِقُ لِلْكُفْـرَانِ تُقْمِيـهِ
مِـلْءَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِـينَ مُظْهَـرَةً ... ظُهُـورَ مُظْهِـرِ دِيـنِ اللهِ مُعْلِيـهِ
كَالشُّـهْبِ مَاجَـتْ لِحَـرْبِ الْجِـنِّ تُصْـمِيهِ ... وَالطَّيْـرِ هَاجَـتْ لِجَـيْشِ الْفِيـلِ تَرْمِيـهِ
وَالْمَـاءُ سَـالَ عَلَـى النِّيـرَانِ يُطْفِئُهَـا ... وَالنَّـارُ صَـالَتْ لِأَصْـلِ الْمَـاءِ تُفْنِيـهِ
وَبَـاتَ إِيـوَانُ كِسْـرَى وَهْـوَ مُنْصَـدِعٌ ... كَمَـا هَـوَتْ شُـرُفَاتٌ مِـنْ أَعَالِيـهِ
كَـذَا الْهَوَاتِـفُ وَالْكُهَّـانُ صَـارِخَةً ... وَغَيْـرُ ذَلِـكَ مِمَّـا لَسْـتُ أَحْصِـيهِ
وَفِـي حَضَـانَتِهِ مَـا كَـانَ مِـنْ عَجَـبٍ ... لَـدَى حَلِيمَـةَ إِذْ كَانَـتْ تُرَبِّيـهِ
مِـنْ شَـقِّ صَـدْرٍ وَتَطْهِيـرٍ لِمُهْجَتِـهِ ... وَمِـنْ أَفَـانِينِ رِزْقٍ كَـانَ يُنْمِيـهِ
ثُـمَّ اسْـتَمَرَّتْ بِشَـارَاتُ الْإِلَـهِ بِـهِ ... قَـوْلاً وَفِعْـلاً وَأَلْطَافـاً يُزَكِّيـهِ
مِـنْ مِثْـلِ سِـتْرٍ وَتَظْلِيـلِ الْغَمَـامِ لَـهُ ... وَقَـوْلِ رَاهِـبِ بُصْـرَى إِذْ يُحَاذِيـهِ
كَـذَا أَحَادِيـثُ سَـيْفٍ بَعْـدَ تُـبَّعِهِمْ ... وَغَيْـرُهُمْ مَـنْ دَرَى مَـا الْكُتْـبُ تُنْبِيـهِ
وَفِـي الْبِدَايَـةِ إِسْـرَافِيلُ لَازَمَـهُ ... وَفِـي الرِّعَايَـةِ جِبْرِيـلٌ يُرَاعِيـهِ

كَمَا سَيَأْتِي لَهُ عِنْدَ النِّهَايَةِ مِنْ ... خُصُوصِهِ بِمَزِيدٍ مِنْ تَوَلِّيهِ

وَكَانَ يُدْعَى أَمِيناً صَادِقاً ثِقَةً ... مِنْ كُلِّهِمْ فَهْوَ عَدْلُ الرُّكْنِ بَانِيهِ

وَفِي حِرَا هَاجَرَ الْأَقْوَامَ مُجْتَنِباً ... لِخُبْثِهِمْ وَأَمَارُ الْخَيْرِ تَأْتِيهِ

وَعِنْدَ رَبَّةِ قَصْرِ الدُّرِّ سَيِّدَةِ النِّـ ... ـسَاءِ كَانَ يُفَاجِي مَا يُفَاجِيهِ

وَلِابْنِ نَوْفَلِهِمْ فِي شَأْنِهِ نَبْأٌ ... قَدْ نَالَ فِيهِ مَفَازاً عَنْدَ بَارِيهِ

وَبَعْدَ مَا بَيَّنَ الصُّبْحَ الْمُنِيرَ لِذِي ... عَيْنَيْنِ وَانْفَلَقَ الرُّشْدُ الْمُلَاقِيهِ

وَاسْتَوْضَحَ الْمَلِكُ الرُّوحُ الْأَمِينُ لِبِدْ ... ءِ الْوَحْيِ بِالْمُعْجِزِ الْبَهَّاتِ يُمْلِيهِ

كَلَامُ رَبِّي الَّذِي أَضْحَتْ بَلَاغَتُهُ ... يَجِلُّ عَنْ كُلِّ تَمْثِيلٍ وَتَشْبِيهِ

بِهِ عَجَائِبُ لَا تَفْنَى وَفِيهِ مِنَ الْـ ... ـآيِ الْخَوَارِقِ مَا لَا حَدَّ يُحْصِيهِ

مِنْ عِلْمِ مَاضٍ وَآتٍ لَا يَزَالُ يُحِيْـ ... ـرُ الْعَقْلَ أَعْلَامُ مَاضِيهِ وَآتِيهِ

وَفِيهِ نُورُ كِلَا الْكَوْنَيْنِ فَهْوَ لِأَهْـ ... ـلِ الرُّشْدِ جَامِعُ كُلِّ الْخَيْرِ مُولِيهِ

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحِيطُ بِهِ ... إِلَّا الْقَدِيرُ الْعَلِيمُ الْفَرْدُ مُنْشِيهِ

كَذَلِكَ السُّنَّةُ الْغَرَّاءُ تُشْبِهُهُ ... فِي الْبَعْضِ إِذْ هِيَ مِنْ إِيحَاءِ مُوحِيهِ

فَقَرَّ قَلْبُ رَسُولِ اللهِ وانْتَهَجَتْ ... لَهُ الْمَنَاهِجُ وَاسْتَعْلَتْ مَسَاعِيهِ

وَكَانَ سَبْقُ أَخِيهِ نَفْسِهِ وَأَخِي ... يَحْيَى وَعِيسَى لِحِزْبِ اللهِ بَادِيهِ

وَبَعْدَهُ اتَّسَقَ الْأَقْوَامُ فِي سَبَقٍ ... هَذَا مُصَلٍّ وَهَذَا لَاحِقٌ فِيهِ

وَتَابَعَ اللهُ آيَاتٍ لَهُ طَفِقَتْ ... تَتْرَى كِفَاءَ تَحَدٍّ مِنْ مُنَاوِيهِ

فَكُلُّ مُعْجِزَةٍ لِلْأَنْبِيَاءِ أَتَتْ ... فَضِعْفُهَا لِابْنِ عَبْدِ اللهِ تَأْتِيهِ

إِمَاتَةٌ وَحَيَاةٌ ثُمَّ نُطْقُ جَمَا ... دَاتٍ وَطَوْعٌ لَهُ مِنْهَا يُوَاتِيهِ

كَالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ كَانَا طَائِعَيْنِ لَهُ ... وَالْمَاءُ عَنْ أَمْرِهِ مَا زَالَ يُجْرِيهِ

وَعِنْدَ جَهْلِ أَبِي جَهْلٍ وَجُرْأَتِهِ ... فَاجَاهُ أَمْرٌ لِتَرْكِ الْجَهْلِ يُلْجِيهِ

وَفِي الصَّحِيفَةِ لَمَّا حَاصَرُوهُ بِشِعْـ ... ـبِ الْخَيْرِ جَاءَتْ كَرَامَاتٌ لِأَهْلِيهِ

وَكَانَتِ الْهِجْرَةُ الصُّغْرَى مُقَدِّمَةً ... لِهِجْرَةِ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ الْمُوَالِيهِ

فَـــازَ النّجَاشِـــيُّ فِيهَـــا بِـــالْفَلَاحِ وَجَـــا ... ءَتْ عَنْـــهُ أَنْبَـــاءُ عِلْـــمٍ كَـــانَ يُدْرِيـــهِ
وَبَعْـدَ ذَا جَـاءَ مِـنْ أَبْنَـاءِ قِيلَـةَ مَـنْ ... بِـــالطَّوْعِ وَالنّصْـــرِ وَالْإِيـــوَاءِ يُنْبِيـــهِ
وَفِـــي ثَلَاثَـــةِ أَعْـــوَامٍ مُتَابِعَـــةٍ ... قَـــدْ بَـــايَعُوهُ بِمَـــا يُشْـــفِي وَيُرْضِـــيهِ
وَلَـــمْ يَـــزَلْ وَافِـــدُ الْإِسْـــلَامِ يَطْـــرُقُهُمْ ... وَكُلّهُـــمْ بِجَزِيـــلِ النّـــزْلِ يُسْـــدِيهِ
وَحِـينَ مَـا أَذِنَ الـرَّحمنُ بِالسَّـفَرِ الّـ ... ـمَيْمُـــونِ قَـــامَ رَسُـــولُ اللهِ يُنْوِيـــهِ
فَغَـارَ فِـي الْغَـارِ مَقْرُونـاً بِصَـاحِبِهِ ... وَالسَّـــابِقُ الْأَوَّلُ الضِّـــرْغَامُ يَفْدِيـــهِ
فَسَـــلّمَ اللهُ كُـــلّاً فِـــي مَعَرَّسِـــهِ ... وَعَـزَّ مَـنْ كَـانَ رَبُّ الْعَـرْشِ يَحْمِيـهِ
وَآيَـــةُ الْعَنْكَبُـــوتِ وَالْحَمَـــامِ جَـــرَتْ ... كَـــذَا تُـــرَابٌ لِحِـــزْبِ الشِّـــرْكِ يُعْمِيـــهِ
وَتَـمَّ بَعْـدَ ثَـلَاثٍ قَصْـدُ هِجْرَتِـهِ الّـ ... ـكُبْـرَى وَحِفْـظُ الـرَّؤُوفِ الْبَـرِّ كَالِيـهِ
وَحِـــينَ عَـــادَ رُوَيْعِـــيهِمْ لِـــيُعْلِمَهُمْ ... أَصَـــابَهُ حَبْسَـــةٌ فِـــي اللَّسْـــنِ تُلْوِيـــهِ
كَـذَا سُـرَاقَةَ قَـدْ كَـانَ التَّـرَابُ لَـهُ ... لَـوْلَا التَّـدَارُكُ فِـي الْأَرْضِـينَ تُخْفِيـهِ
وَكَـــانَ أَوَّلُ مَـــا اسْـــتَكْفَى خَلِيفَتَـــهُ ... تَارِيخَهَـــا لِيُقَضِّـــي مَـــا يُقَضِّـــيهِ
وَجَـــرَّدَ الْعَـــزْمَ مِنْـــهُ بَعْـــدَ ثَالِثَـــةٍ ... مِـنْ بَعْـدِ إِنْفَـاذِ مَـا قَـدْ كَـانَ يُوصِـيهِ
وَحِـــينَ وَافَـــا رَسُـــولَ اللهِ أَنْزَلَـــهُ ... مَعْـــهُ بِمَنْزِلَـــةٍ وَاخْتَصَّـــهُ فِيـــهِ
ثَـمَّ اغْتَـدَا تَتَبَـارَى بَعْـدَهُ طَبَـقُ الّـ ... ـمُهَـــاجِرِينَ لِبِـــرٍّ فِـــي تَبَارِيـــهِ
وَكَـــانَ مِـــنْ خَيْـــرِ أَنْصَـــارٍ مُنَافَسَـــةً ... فِـــي مُسْـــتَقَرِّ رَسُـــولِ اللهِ يَبْغِيـــهِ
فَكَـــانَ مِـــنْ نَاقَـــةِ الْمُخْتَـــارِ أَنْتُهُـــا ... فِـي مَوْضِـعِ الْمَسْـجِدِ الْمَيْمُـونِ تَنْوِيـهِ
وَتَـمَّ حَـظَّ أَبِـي أَيُّـوبَ وَاحْتَمَـلَ الـرّ ... جُـــلُ الْكَـــرِيمَ إِلَـــى مَـــأْوَاهُ يُؤْوِيـــهِ
ثَـمَّ ابْتَنَـى الطَّهْـرُ وَالْأَصْـحَابُ مَسْـجِدَهُ ... كُـلٌّ لِقَصْـدِ رِضَـى الـرَّحْمَنِ يُنْبِيـهِ
كَـذَا مَسَـاكِنُهُ مِـنْ حَوْلِـهِ بُنِيَـتْ ... وَضُـــمِّنَتْ لِأَخِيـــهِ أَيَّ تَنْوِيـــهِ
وأَظْهَـــرَتْ لِأَبِـــي الْيَقْظَـــانِ مَنْقَبَـــةً ... وَآيَـــةً مِـــنْ عُلُـــومِ الْغَيْـــبِ تُعْلِيـــهِ
وَحِـينَ آخَـى رَسُـولُ اللهِ بَـيْنَ ذَوِي الّـ ... ـإِسْـــلَامِ قَـــالَ عَلِـــيٌّ ذُو أَوَاخِيـــهِ
وَمَـا اطْمَأَنّـتْ بِخَيْـرِ الرُّسْـلِ هِجْرَتُـهُ ... إِلّا وَكَـــرَّتْ وُفُـــودُ الْخَيْـــرِ تَأْتِيـــهِ

جِـــنٌّ وَإِنْـــسٌ وَأَهْـــلُ الْأَرْضِ قَاطِبَـــةً ... هَـــذَا يَفُـــوزُ وَذَا الشَّـــيْطَانُ يُغْوِيـــهِ
وَكَـــانَ مِنْـــهُ الْمَغَـــازِي وَالْبُعُـــوثُ إِلَـــى ... نَيْـــفٍ وَسَـــبْعِينَ مِمَّـــا النَّقْـــلُ يُنْمِيـــهِ
فِـــي كُـــلِّ ذَلِـــكَ آيَـــاتٌ مُبَيِّنَـــةٌ ... إِلَـــى الْأُلُـــوفِ كَمَـــا يَرْوِيـــهِ رَاوِيـــهِ
مِثْـــلُ الْحَنِـــينِ وَنَبْـــعِ الْمَـــا بِأَنْمُلِـــهِ ... وَالْكَّـــفِ مِنْـــهُ وَتَسْـــبِيحِ الْحَصَـــى فِيـــهِ
وَمَـــوْتِ جَمْـــعٍ مِـــنَ الْأَحْيَـــا بِدَعْوَتِـــهِ ... كَـــذَاكَ إِحْيَـــاءُ أَمْـــوَاتٍ تُنَادِيـــهِ
وَكَـــمْ أَعَـــدَّ وَكَـــمْ أَحْصِـــيهِ فِـــي قِصَصِـــي ... وَهَـــلْ يُطِيـــقُ عَدِيـــدَ الشَّـــهْبِ نَاوِيـــهِ
وَكَـــانَ فِـــي غَـــرَرٍ مِنْهَـــا مُشَـــارَكَةً ... لِصِـــنْوِهِ الْمُرْتَضَـــى الْمِقْـــدَامِ تَالِيـــهِ
بِخَيْبَـــرٍ بَعْـــدَ بَـــدْرٍ وَالْمُبَاهَلَـــةِ الـــ ... ـــتِـــي لِأَهْـــلِ كِسَـــاءٍ كَـــانَ يَلْوِيـــهِ
قَـــدْ بَـــيَّنَ الـــنَّفْسَ وَالْأَبْنَـــاءَ فِيـــهِ مَـــعَ الـــ ... ـــنِّسَاءِ وَالـــنَّصُّ فِـــي الْقُـــرْآنِ تَالِيـــهِ
وَإِنْ يَكُـــنْ فِـــي فَتًـــى مِـــنْ صَـــحْبِهِ شَـــرَفٌ ... سَـــامٍ فَـــإِنَّ عَلِيّـــاً فِيـــهِ مَـــا فِيـــهِ
كَـــمْ لِلْقَرَابَـــةِ مِـــنْ فَضْـــلٍ وَمِـــنْ شَـــرَفٍ ... وَلِلصَّـــحَابَةِ مِـــنْ نَيْـــلٍ يُدَانِيـــهِ
كَفَـــاطِمٍ وَسَـــلِيلَيْهَا كَـــذَاكَ بَنَـــا ... ـــتِ الطُّهْـــرِ طِـــبْنَ كَمَـــا طَابَـــتْ ذَرَارِيـــهِ
وَالطَّيِّبَـــاتِ نِسَـــاءِ الطُّهْـــرِ مَـــنْ وَرَدَتْ ... فِـــيهِنَّ آيَـــاتُ تَشْـــرِيفٍ وَتَنْزِيـــهِ
وَحَمْـــزَةٍ ثُـــمَّ عَبَّـــاسٍ وَجَعْفَـــرِهِمْ ... وَابْنَيْهِمَـــا وَأَبِـــي بَكْـــرٍ وَثَانِيـــهِ
وَمِثْـــلِ عُثْمَـــانَ مَـــعْ سَـــعْدٍ سَـــعِيدِهُمُ ... وَطَلْحَـــةٍ وَابْـــنِ عَـــوَّامٍ حَوَارِيـــهِ
وَكَـــابْنِ جَـــرَّاحِهِمْ عَمَّـــتْ فَضَـــائِلُهُ ... وَنَسْـــلِ عَـــوْفٍ عَدِيـــدِ الْعَشْـــرِ نُوفِيـــهِ
وَسَـــعْدِ بْـــنِ مُعَـــاذٍ ذُو الْكَرَامَـــةِ مَـــنْ ... لِمَوْتِـــهِ اهْتَـــزَّ عَـــرْشُ اللهِ بَارِيـــهِ
كَـــذَاكَ بَـــاقِي سُـــعُودِ النَّصْـــرِ صَـــارَ لَهُـــمْ ... قُـــرْبٌ مِـــنَ اللهِ سَـــامِي الْقَـــدْرِ عَالِيـــهِ
وَكَـــمْ هُمُـــامٍ مِـــنَ الْأَصْـــحَابِ كَـــانَ لَـــهُ ... وَصْـــفُ النَّبِيِّـــينَ لَـــوْلَا الْخَـــتْمُ حَامِيـــهِ
كَـــمْ مَـــوْطِنٍ قَـــدْ رَأَوا فِيـــهِ مَلَائِكَـــةً ... مُخَـــاطِبِينَ وَغَوْثًـــا فِـــي مَغَازِيـــهِ
وَبَعْضُـــهُمْ كَانَـــتِ الْأَمْـــلَاكُ تُشْـــبِهُهُ ... وَبَعْضُـــهُمْ كَـــانَ نُـــورُ السَّـــوْطِ يَهْدِيـــهِ
وَبَعْضُـــهُمْ كَانَـــتِ الْأَمْـــلَاكُ تُقْرِيـــهِ الـــ ... ـــسَّـــلَامَ قَبْـــلَ التَّـــدَاوِي إِذْ تُنَاجِيـــهِ

تَبَـــارَكَ اللهُ مَـــا أَوْحَـــى[٣٤] خُـــرُوجَهُمُ ... مِـــنَ الظَّـــلَامِ إِلَـــى نُـــورٍ يُجَلِّيـــهِ
مِـــنْ نُـــورِ مَـــنْ نُـــورُهُ هَـــادٍ لِأُمَّتِـــهِ ... دَأَبَـــاً إِلَـــى أَنْ يَجِـــيءَ الْحَشْـــرَ جَابِيـــهِ
وَكَـــمْ ثَنَـــاءٍ لِمَـــنْ جَـــاءَ الثَّنَـــاءُ لَهُـــمْ ... فِـــي الـــذِّكْرِ فِـــي غَيْـــرِ فَصْـــلٍ مِـــنْ مَثَانِيـــهِ
وَكُلُّهُـــمْ عِنْـــدَنَا عَـــدْلٌ رِضَـــىً ثِقَـــةٌ ... حَـــتْمٌ مَحَبَّتُـــهُ حَـــتْمٌ تَوَلِّيـــهِ
إِلَّا أُنَاسَـــاً جَـــرَى مِـــنْ بَعْـــدِهِ لَهُـــمُ ... أَحْـــدَاثُ سُـــوءٍ وَمَـــاتُوا فِـــي أَثَانِيـــهِ
مِـــنْ رِدَّةٍ وَمُـــرُوقٍ وَالْخُـــرُوجِ عَـــنِ الْـــ ... أَمْـــرِ الْإِلَهِـــيِّ وَالْقِسْـــطِ الْمُنَافِيـــهِ
مَـــا قُلْـــتُ إِلَّا الَّـــذِي قَـــدْ قَـــالَ خَالِقُنَـــا ... فِـــي ذِكْـــرِهِ أَوْ رَسُـــولُ اللهِ حَاكِيـــهِ
فَكُـــلُّ حَادِثَـــةٍ فِـــي الـــدِّينِ قَـــدْ وَرَدَتْ ... وَفِتْنَـــةٍ وَامْتِحَـــانٍ مِـــنْ أَعَادِيـــهِ
فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ وَالنَّقْلِ الصَّحِيحِ عَنِ الـ ... ـــرَّسُولِ فِـــي لَفْـــظِ تَنْصِـــيصٍ وَتَنْبِيـــهِ
لَا سِـــيَّمَا عِنْـــدَ قُـــرْبِ الْحَـــادِثِ الْجَلَـــلِ الْـــ ... ـــمُرِيعِ لِلـــدِّينِ وَالْإِسْـــلَامِ بَادِيـــهِ
مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ فِي حَجِّ الْوَدَاعِ وَفِي ... يَـــوْمِ الْغَـــدِيرِ الَّـــذِي أَضْـــحَى يُنَبِّيـــهِ
أَبَـــانَ فِـــي نَصِّـــهِ مَـــنْ كَـــانَ خَالِقُنَـــا ... لَـــهُ يُـــوَالِي وَمَـــنْ هَـــذَا يُعَادِيـــهِ
وَهُوَ الْحَدِيثُ الْيَقِينُ الْكُونُ قَدْ قَطَعَتْ ... بِكَوْنِـــهِ فِرْقَـــةً كَانَـــتْ تُوَاهِيـــهِ
وَقَـــالَ قَـــدْ أَقْبَلَـــتْ يَـــا قَوْمَنَـــا فِـــتَنٌ ... لَكُـــمْ كَمُنْعَكِـــرِ الْإِظْـــلَامِ دَاجِيـــهِ
فَـاخْتَرْتُ خِيـرَةَ دَيَّـانِي مَـعَ المَـلَإِ الْـ ... أَعْلَـــى الْمُطَهَّـــرِ مِمَّـــا لَـــيْسَ يُرْضِـــيهِ
وَكَـانَ فِـي صَـفَرٍ مَـا كَـانَ مِـنْ ضَـرَرٍ ... وَنَـــازِلٍ بِرَسُـــولِ اللهِ يُؤْذِيـــهِ
يَـومَ الْخَمِـيسِ وَمَـا يَـوْمُ الْخَمِـيسِ بِـهِ ... كُـلُّ الرَّزِيـةِ قَـالَ الْبَحْـرُ هِـي هِـي هِـي
وَيَـوْمَ الاثْنَـيْنِ فِـي تَالِيـهِ كَـانَ صُـعُو ... دُ الـرُّوحِ طَابَـتْ مَـعَ الْأَمْـلَاكِ تُرْفِيـهِ
فَأَظْلَمَـتْ أُفُـقُ الْأَرْضِـيينَ وَابْتَهَجَـتْ ... بِـهِ السَّـمَاوَاتُ مَـعْ عَـرْشٍ وَمَـا فِيـهِ
وَكَـــانَ بَعْـــدَكَ أَنْبَـــاءٌ وَهَيْنَمَـــةٌ ... وَمَـــا مِـــنَ الْكَـــرْبِ لَا أَسْـــطِيعُ أَرْوِيـــهِ
صَـانَ الْوَصِـيُّ بِهَـا الْإِسْـلَامَ إِذْ بَقِيَـتْ ... أَعْـــلَامُ شَـــرْعٍ يُرَاعِيهَـــا مُرَاعِيـــهِ
حَتَّـــى إِذَا انْتُهِكَـــتْ أَحْكَامُـــهُ وَعَفَـــتْ ... أَعْلَامُـــهُ قَـــامَ بِـــالْأَرْوَاحِ يَفْدِيـــهِ

[٣٤] أوحى: أسرع [ابتسام البرق]

مِنْــهُ وَمِــنْ شِـيعَةٍ مَعْــهُ وَمِــنْ عَقِـبِ ... سَــالَتْ عَلَــى أَسَــلٍ أَرْوَاحُهُــمْ فِيــهِ
يَــا سَــيِّدَ الرُّسْــلِ إِنَّــا مَعْشَــرٌ خُشُــنٌ ... فِــي دِينِــكَ الصِّــدْقِ نُحْيِيــهِ وَنَحْمِيــهِ
مِــنْ آلِ سِــبْطَيْكَ لَا تَنْفَــكُّ طَائِفَــةٌ ... مِنَّــا عَلَــى الْحَــقِّ تَجْــزِي مَــنْ يُنَاوِيــهِ
وَلَا تَــزَالُ عَلَــى أَكْتَافِنَــا حُــدُمٌ ... تُبِيــدُ خَضْــرَاءَ قَــوْمٍ لَا تُرَاعِيــهِ
مِنَّــا خَلِيفَــةَ حَــقٍّ مَــنْ يَكُــونُ لَــهُ ... شُــرُوطَ شَــرْعٍ بِالِاسْــتِخْلَافِ تُمْلِيــهِ
فَــنَحْنُ طَائِفَــةُ الْحَــقِّ الَّتِــي وَرَدَتْ ... فِينَــا الْأَحَادِيــثُ مِمَّــا الْكُــلُّ يَرْوِيــهِ
تَرَكْتَنَــا مَــعْ كِتَــابِ اللهِ جَــلَّ إِلَــى الَّــ ... ــحَــوْضِ الَّــذِي لِمُوَالِينَــا يرَوِّيــهِ
سَــفِينَةَ اللهِ تُنْجِــي مَــنْ يَلُــوذُ بِهَــا ... وَمَــنْ تَخَلَّــفَ فِــي النِّيــرَانِ تُهْوِيــهِ
وَنُــورُكُمْ أَيُّهَــا الْأَشْــبَاحُ صَــارَ بِنَــا ... وَهُــوَ الــذِي آيَــةُ التَّطْهِيــرِ تَعْنِيــهِ
إِجْمَاعُنَــا حُجَّــةُ الْإِجْمَــاعِ فَهُــوَ لَــهُ ... أَقْــوَى دَلِيــلٍ عَلَــى مَــا الْعِلْــمُ يُنْبِيــهِ
هَـذَا وَإِنِّــي بِـذِكْرِ الطُّهْـرِ حُـزْتُ عَظِيـ ... ــمَ الــذِّكْرِ للهِ مُعْلِيــهِ وَمُسْــنِيهِ
يَــا رَبِّ فَاجْعَــلْ مَـدِيحِي فِيـهِ أَنْجَـحَ مَـا ... بِــهِ يَنَــالُ مُــرَجِّ مَــا يُرَجِّيــهِ
فَــإِنَّ عَبْــدَكَ يَــا رَحمَــنُ يَسْــأَلُكَ الَّــ ... ــقَبُــولَ وَالْعَفْــوَ وَالتَّوْفِيــقَ تُؤْتِيــهِ
وَعِصْــمَةَ مِنْــكَ يَــا ذَا الطَّــوْلِ مَانِعَــةً ... مِــنْ كُــلِّ ذَنْــبٍ مِــنَ النِّيــرَانِ تُنْجِيــهِ
وَنُصْــرَةً لَــكَ مِنَّــا يَــا عَظِــيمُ كَمَــا ... يَكُــونُ مِنْــكَ لَنَــا نَصْــرٌ تُوَالِيــهِ
أَسْــعِدْ وَأَرْشِــدْ وَسَــدِّدْ وَارْعَ وَاكْــفِ وَزِدْ ... أَمْــدِدْ وَأَيِّــدْ عَلَــى كُــلِّ مُنَاوِيــهِ
وَهَــبْ لَنَــا رَحْمَــةً يَــا رَبِّ شَــامِلَةً ... لَنَــا جَمِيعَــاً وَعَنَّــا السُّــوءَ تَنْفِيــهِ
وَفِــي دُعَــائِيَ أَوْلَادِي كَــذَا سَــلَفِي ... وَإِخْــوَتِي وَكَــذَا أَشْــيَاعُنَا فِيــهِ
وَالْمُسْــلِمُونَ فَسُــعْنَا يَــا كَــرِيمُ بِحَــ ... ــقِّ مِنْــكَ يَــا وَاسِــعَ الْإِنْعَــامِ تُرْبِيــهِ
وَالْحَمْــدُ للهِ فِــي صَــدْرِ الْمَقَــالِ وَفِــي الَّــ ... ــخِتَامِ مِنْــهُ وَفِــي الْأَثْنَــاءِ يُثْنِيــهِ
حَمْــدَاً جَمِــيلَاً جَــزِيلَاً لَا كِفَــى لَــهُ إِلَّــ ... ــا جَــلَال إِلَــهِ الْعَــرْشِ مُعْطِيــهِ
كَــذَا الصَّــلَاةُ عَلَــى الْمُخْتَــارِ دَائِمَــةً ... وَآلِــهِ مَــا شَــدَا فِــي الْأَيْــكِ شَــادِيهِ

فِي حُبِّكُمْ أَتَوَسَّلُ

*الحسين بن محمد المسوري [..... / 983هـ]

إِلَـــيْكُمْ بِكُـــمْ فِـــي حُـــبِّكُمْ أَتَوَسَّـــلُ ... إِذَا عَـــزَّ عَنِّـــي مَـــا بِـــهِ أَتَوَصَّـــلُ
فَهَـلْ مِـنْ يَـدٍ أَوْ نَظْـرَةٍ تُحْضِـرُونَنَي ... بِهَـا نَحْـوَكُمْ كَيْمَـا أَقُـولُ لِتَفْعَلُـوا
(لَحَـا) اللهُ قَلْبَـاً لَـمْ تَكُونُـوا سُـكُونَهُ ... فَـذَلِكَ أَخْلَـى مِـنْ يَـرَاعٍ وَأَعْطَـلُ
وَبِلَيْـلُ بَـالاً لَـمْ يَبِـتْ كُلَمَـا شَـرَى ... سَـنَا الْبَـرْقِ مِـنْ تِلْقَـائِكُمْ يَتَبَلْبَـلُ
أَعِيـدُوا لَنَـا عِيـدَ التَّـدَانِي وَأَطْلِعُـوا ... عَمُـودَ صَـبَاحِ الْوَصْـلِ فَهْـوَ الْمُؤَمَّـلُ
أَعُـوذُ بِكُـمْ مِـنْ لَيْـلِ هَجْـرٍ ذَيُولَـهُ ... عَلَـى صَـبِّكُم مِـنْ لَيْـلِ لُقْمَـانَ أَطْـوَلُ
عَلَـيَّ لَكُـمْ عَهْـدٌ قَـدِيمٌ وَمَوْثِـقٌ ... أَبَـى عَقْـدُهُ أَنِّـي بِكُـمْ أَتَبَـدَّلُ
شَـرِبْتُ بِكُـمْ كَـأسَ الْغَـرَامِ وَلَـمْ أَزَلْ ... بِهَـا قَبْـلَ إِدْرَاكِـي أَعَـلُّ وَأَنْهَـلُ
وَوَلَّيْتُ وَجْهِي فِي الْهَوَى شَطْرَ بَيْتِكُمْ ... وَبِـتُّ بِمَسْـعَى كَعْبَـةِ الْحُـبِّ أَرْمِـلُ
وَلَمَّـا تَجَلَّـى لِـي صَـبَاحُ تَعَلُّقِـي ... بِكُـمْ وَنَـأَى لَيْـلٌ مِـنَ الشَّـكِّ أَلْيَـلُ
صَـعَّدْتُ مَنَـارَ الْعَاشِـقِينَ وَلَـمْ أَزَلْ ... عَلَيْـهِ إِلَـى دِيـنِ الْغَـرَامِ أَحَيْعِـلُ
فَـإِنْ كُنْـتُ مِـنْ أَهْـلِ الْمَحَبَّـةِ آخِـرَاً ... فَلِـي حَالَـةٌ تَقْضِـي بِـأَنِّيَ أَوَّلُ
يُضَـلِّلُنِي مَـنْ لَـمْ يَكُـنْ يَعْـرِفُ الْهَـوَى ... وَلَا كَيْـفَ شَـرْعُ الْحُـبِّ وَهْـوَ الْمُضَـلِّلُ
سَلُو الْبَـرْقَ عَنِّـي حِينَ أَمْسَى وَمِيضُـهُ ... يُطَـرِّزُ مِـنْ ثَـوْبِ الـدُّجَى مَـا يُفَصِّـلُ
يُخَبِّـرُكُمْ عَـنْ حَـرِّ لَاعِـجَ لَوْعَـةً ... وَعَنْ دَمْعِ عَيْنٍ مِنْ جَوَى الْبُعْدِ يَهْمِلُ
وَإِنِّـي كَمَـا شَـاءَ الْغَـرَامُ مَـنْ الضَّـنَا ... وَمِـنْ حَمْـلِ أَثْقَـالِ الْهَـوَى وَهْـوَ يَـذْبُلُ
فَـإِنْ تَرْحَمُـوا مِثْلِـي فَمِـنْ شَـأنِ مِـثْلِكُمْ ... وَإِنْ يَـكُ إِهْمَـالاً فَمِثْلِـيَ يُهْمَـلُ
بِفَقْـرِي بِإِخْلَاصِـي بِـذَلِّي بِفَـاقَتِي ... إِلَـيْكُمْ وَهَـذَا مَـا بِـهِ أَتَعَلَّـلُ
أَقِيلُـوا أَنِيلُـوا أَسْـعِدُوا أَنْجِـدُوا صِـلُوا ... أَعِيـدُوا أَفِيـدُوا طَوِّلُـوا وَتَطَوَّلُـوا

أَلَـــمْ تَعْلَمُـــوا أَنِّـــي فَرِيـــدُ هَـــوَاكُمُ ... وَأَنِّـــيَ عَـــنْ قَـــوْمٍ سِـــوَاكُمْ لَأَمْيَـــلُ
وَلَـــمْ أَرَ إِلَّاكُـــمْ وَمَـــنْ يَـــرَ وَاحِـــدَاً ... مُثَنّـــى عَلَـــى الـــدُّنْيَا فَـــذَلِكَ أَحْـــوَلُ
عَصَـــيْتُ عَلَـــيْكُمْ كُـــلَّ مَـــنْ لَامَ فِـــيكُمُ ... وَقَـــدْ كَثُـــرَتْ حَـــوْلِي وُشَـــاةٌ وَعُـــذَّلُ
وَلَـــمْ يُلْهِنِـــي عَـــنْكُمْ بِـــلَادٌ وَأُسْـــرَةٌ ... وَأَهْـــلٌ وَجِيـــرَانٌ وَمَـــالٌ وَمَنْـــزِلُ
وَلَا عَـاقَ قَلْبِـي مُـذْ نَشَـا عَـنْ نُزُوعِـهِ ... إِلَـيْكُمْ غَضِـيضَ الطَّـرْفِ أَدْعَـجُ أَكْحَـلُ
يُـــذَكِّرُنِي بَـــانَ الْعَـــذِيبِ وَرَامَـــةً ... إِلَـى الْقَاعَـةِ الْوَعْسَـا جَنُـوبٌ وَشَـمْأَلُ
وَيُقْلِقُنِـــي حَـــادِي الصِّـــبَا كُلَّمَـــا حَـــدَا ... دَوَالَـــجُ تَغْـــدُو وَهْـــيَ بِالصَّـــيْفِ حُمَّـــلُ
إِذَا ضَـــرَبَتْهَا كَـــفُّ طَلّـــقٍ تَمَخَّضَـــتْ ... بِمَـــا يَـــرْأَبُ الْكَلْـــمَ الْعَتِيـــقَ وَيُـــدْمِلُ
كَـــأَنَّ اضْـــطِرَابَ الْبَـــرْقِ فِـــي جَنَبَاتِهَـــا ... مَشَـــاعِلُ مَقْـــرُورِينَ تَخْبُـــو فَتُشْـــعَلُ
كَـــأَنَّ حَنِـــينَ الرَّعْـــدِ فِـــي مُهُجَاتِهَـــا ... أَرَاحُّ لِأَنْـــدَاءِ الْغَمَـــائِمِ يَثْقُـــلُ
كَـــأَنَّ السَّـــحَابَ الْجُـــونَ فِـــي كُـــلِّ (تَلْعَـــةٍ) ... مِـــنَ الْأَرْضِ لِلْعَـــذْبِ النَّفَـــاخِ تُغَرْبِـــلُ
كَـــأَنَّ الرِّيَـــاضَ الْحَـــقَّ وَشْـــيٌ مُـــدَبَّجٌ ... بِأَزْهَارِهَـــا وَاللَّـــوْحَ لَـــوْحٌ مُصَـــنْدَلُ
كَـــأَنَّ غُصُـــونَ الـــدَّوْحِ فَـــرْعٌ (مُعَثْكَـــلٌ) ... تُعَقِّصُـــهُ رِيـــحُ الصَّـــبَا وَتُرَجِّـــلُ
كَـــأَنَّ النَّعَـــامَى كُلَّمَـــا عَبَـــرَتْ بِهَـــا ... تُعَبِّـــرُ عَنْهَـــا جَوَّهَـــا (وَتُمَنْـــدِلُ)
كَـــأَنَّ بَقَايَـــا تُـــرْبِ نَعْـــلِ نَبِيِّنَـــا ... بِأَعْطَافِهَـــا جَـــاءَتْ بِـــهِ تَتَهَـــدَّلُ
مُحَمَّـــدٌ الْهَـــادِي الْبَشِـــيرُ وَمَـــنْ عَلَـــى ... مَكَانَتِـــهِ عِنْـــدَ الْإِلَـــهِ الْمُعَـــوَّلُ
مُحَمَّـــدٌ الـــدَّاعِي إِلَـــى اللهِ وَالَّـــذِي ... نُصَـــلِّي عَلَيْـــهِ ثَـــمَّ نَـــدْعُو فَيُقْبَـــلُ
نَبِـــيٌّ زَكِـــيٌّ لَا يُوَفِيـــهِ بَـــارِعٌ ... مَدَائِحَـــهُ إِلَّا الْكِتَـــابُ الْمُنَـــزَّلُ
نَبِـــيٌّ هُـــدًى مَـــا زَالَ مُـــذْ لَاحَ نُـــورُهُ ... بِـــهِ الـــدِّينُ يَعْلُـــو وَالضَّـــلَالَةُ تَسْـــفُلُ
بِـــهِ جَـــاءَتِ الْبُشْـــرَى عَلَـــى أَلْسُـــنٍ غَـــدَتْ ... بِهَـــا عَـــنْهُمُ الْأَخْبَـــارُ فِـــي الْأَرْضِ تُنْقَـــلُ
أَلَـــمْ تَـــرَ سَـــيْفاً كَـــانَ بَشَّـــرَ جَـــدَّهُ ... وَفَصَّـــلَ مَـــا قَـــدْ كَـــانَ تُبَّـــعُ يَحْمِـــلُ
وَمَـــا قَالَـــهُ فِيـــهِ بَحِيـــرَا وَقَـــدْ رَأَى الْـــ ... غَمَـــامَ لَـــهُ دُونَ الرِّفَـــاقِ تُظَلِّـــلُ
وَمَـــا صَـــحَّ مِـــنْ قَـــوْلِ ابْـــنِ نَوْفَـــلَ إِذْ رَأَى ... مُحَيَّـــاهُ مِـــنْ نُـــورِ الْهُـــدَى يَتَهَلَّـــلُ

وَمَـا جَـاءَتِ التَّـوْرَاةُ مِـنْ نَعْتِـهِ بِمَـا ... يُقَهْقِـرُ عَنْـهُ جَاحِـدٌ وَمُعَطِّـلُ
وَمَـا شَـهِدَتْ إِنْجِيـلُ عِيسَـى لَـهُ بِمَـا ... إِذَا طَـنَّ فِـي سَـمْعِ الْمُعَانِـدِ يَحْجُـلُ
وَمَنْ طَابَ فِي الْأَصْلَابِ حَتَّى أَتَتْ بِهِ الـ ... ـسَّعَادَةُ عَـنْ طِيـبِ أَبْيَـانَ تَنْقُـلُ
إِلَـى أَنْ بَـدَتْ فِـي حَمْلِـهِ كُـلُّ آيَـةٍ ... إِلَـى الْأَرْضِ وَالسَّـبْعِ السَّـمَاوَاتِ تُحْمَـلُ
وَأَهْـدَتْ لَنَـا الشِّـفَا بِمَوْلِـدِهِ شِـفَا ... بِـهِ رَحِـمُ الـدِّينِ الْحَنِيفِـيِّ يُوْصَـلُ
وَسَـلْ آلَ سَـعْدٍ كَيْـفَ سُـعْدُ رِضَـاعِهِ ... أَمَـا أَخْصَـبُوا بِالْمُصْـطَفَى حِـينَ أَمْحَلُـوا
وَقَـابَلَهُمْ وَجْـهٌ مَـنَ الْـيُمْنِ بَاسِـمَاً ... أَرَاحَ[35] عَلَـيْهِمْ ذَوْدَهَـمْ[36] وَهْـيَ حُفَّـلُ
وَشُـقَّ لَـدَيْهِمْ صَـدْرُهُ لِيُسَـاطَ عَـنْ ... بَوَاطِنِـهِ عَـابُ الْقُلُـوبِ وَيُغْسَـلُ
وَبَـاتَ بِـهِ الشَّـيْطَانُ عَـنْ خَبَـرِ السَّـمَا ... يُصَـدُّ إِذَا رَامَ اسْـتِرَاقَاً وَيُتْبَـلُ[37]
وَمَـا مَـرَّ مِـنْ يَـوْمٍ وَلَـمْ يَـكُ شَـأْنُهُ ... عَلَـى رَغْـمِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ يَزْكُـوا وَيَنْبُـلُ
وَلَـمْ تَـزَلِ الْأَحْـوَالُ مِنْـهُ عَلَـى ذَوِي الْـ ... ـعِبَـادَةِ لِلْأَوْثَـانِ لِلْحُـزْنِ تُـدْخِلُ
وَإِنَّ امْـرَءاً تَمَّـتْ عِنَايَـةُ رَبِّـهِ ... بِـهِ فَهْـوَ دُوْنَ الْعَـالَمِينَ الْمُفَضَّـلُ
عَجَائِـبُ أَحْـوَالِ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ ... غَرَائِـبُ قَـدْ بَانَـتْ لِمَـنْ كَـانَ يَعْقِـلُ
يَتِـيمٌ بِـلَا مَـالٍ تَظَـلُّ لِخَوْفِـهِ ... بِأَهْـلِ الـدُّنَى أَرْجَاؤُهَـا تَتَزَلْـزَلُ
وَفِـي كُـلِّ قَطْـرٍ أَظْهَـرَ اللهُ آيَـةً ... لَـهُ وَهْـوَ فِـي كُـلِّ الْكِلَايَـةِ يُكْفَـلُ
بِتَغْـوِيرِ مَـاءٍ مِـنْ بُحَيْـرَةِ (سَـاوَةٍ) ... إِلَـى أَنْ غَـدَتْ فِـي جَوْفِهَـا النَّـارُ تَشْـعِلُ
وَكَالصَّـدْعِ مِنْ إِيـوَانِ كِسْـرَى وَلَـمْ يَكَـنْ ... بِـهِ خَلَـلٌ مِـنْ قَبْلِهَـا يُتَخَيَّـلُ
وَقَـامَ يُنَـادِي فِـي الْعَشِـيرَةِ مُنْـذِرَاً ... لَهُـمْ مَـا لَدَيْـهِ يُـبْلِسُ[38] الْمُتَحَيِّـلُ
دَعَـا قَوْمَـهُ وَالشِّـرْكُ مُلْـقٍ جِرَانَـهُ ... وَشَـيْطَانُهُ فِـي كُـلِّ قِطْـرٍ مُجَلْـلُ
فَلَمَّـا تَوَلَّـوْا نَاكِصِـينَ وَأَعْرَضُـوا ... وَمَـالُوا عَـنِ الْحَـقِّ الْمُبِـينِ وَمَيَّلُـوا
تَحَـدَّاهُمُ بِـالْمُعْجِزِ الْبَـاهِرِ الَّـذِي ... يَـدِينُ لَـهُ قَسْـراً خَطِيـبٌ وَمُقْـوِلُ

[35] أراح: أراح الإبل ردها إلى المراح [معجم الوسيط]
[36] ذود: القطيع من الإبل بين الثلاثة والعشرة [معجم الغني]
[37] يتبل: تبله الدهر رماه بمصائبه وتبله ثأر منه [معجم الرائد]
[38] يبلس: أبلس يئس [معجم الرائد]

كَـــلَامُ إِلَـــهِ الْعَـــالَمِينَ وَحَبْلُـــهُ الْـــ ... ـــمَتِينُ الَّـــذِي فِيـــهِ الشِّـــفَاءُ الْمُعَجَّـــلُ
فَـــأَفْحَمَهُمْ فَاسْتَيْأَسُـــوا مِـــنْ نِزَاعِـــهِ ... وَقَـــالُوا أَسَـــاطِيرٌ مَضَـــتْ وَتَمَحَّلُـــوا
عَلَـــى الْعِلْـــمِ مِـــنْهُمْ أَنَّ أَعْـــلَاهُ مُـــوْرِقٌ ... وَأَسْـــفَلَهُ مُغْـــدَوْدِقٌ إِنْ تَطَفَّلُـــوا
فَعَـــادُوا سِـــرَاعاً يُوْفِضُـــونَ[39] ضَـــلَالَةً ... إِلَـــى الَّـــلَاتِ وَالْعُـــزَّى وَلَـــمْ يَتَمَهَّلُـــوا
وَقَـــدْ أَضْـــرَمَ الْخَـــوْفُ الشَّـــدِيدُ لَظَـــاهُ فِـــي ... (أَثَـــافِي) صُـــدُورِ الْقَـــوْمِ ثَمَّـــتَ زُلْزِلُـــوا
وَحِـــينَ أَبَـــوْ إِلَّا لُـــزُومَ ضَـــلَالِهِمْ ... وَقَـــالُوا بِـــهِ مَـــسٌّ وَقَـــالُوا مُخَبَّـــلُ
تَنَحَّـــلَ مِـــنْهُمْ هِجْـــرَةً طَفِقَـــتْ بِهَـــا ... مَسَـــاكِنُهُمْ مِـــنْ خَوْفِهَـــا تَتَقَلْقَـــلُ
وَمَـنْ لِـي بِـأَنْ آتِـي عَلَـى بَعْضِ فَضْـلِهِ ... فَتِلْـــكَ الَّتِـــي لَـــمْ يَسْـــتَطِعْهَا مُحَصِّـــلُ
وَأَيٌّ يَعُـــدُّ الشَّـــهْبَ أَوْ يَحْصُـــرُ الْحَصَـــى ... قَصِـــيرٌ لَعَمْـــرِي فِـــي عُـــلَاهُ الْمُطَـــوِّلُ
هُـوَ الْمَقْصَـدُ الْأَسْـنَى هُـوَ النِّعْمَـةُ الَّتِـي ... بِهَـــا الْكُـــلُّ مِـــنْ آمَالِنَـــا تَتَحَصَّـــلُ
أَلَا يَـا رَسُـولَ اللهِ يَـا خَيْـرَ مَـنْ طَـوَتْ ... بِـــهِ الْبِيـــدُ فَـــتْلَاءَ الـــذِّرَاعِ وَأَفْتَـــلُ
مَـــدَحْتُكَ لَا أَبْغِـــي لِـــذَاكَ إِجَـــازَةً ... مِـــنَ الْعَاجِـــلِ الْفَـــانِي بِـــهِ أَتَمَـــوَّلُ
وَلَكِنَّنِـــي فِـــي قَيْـــدِ ذَنْـــبٍ يَحُـــلُّ مِـــنْ ... عُـــرَايَ الْقُـــوَى إِنِّـــي بِـــذَاكَ مُكَبَّـــلُ
وَمَـــا كُنْـــتَ يَـــا خَيْـــرَ الْأَنَـــامِ شَـــفِيعَهُ ... إِلَـــى اللهِ قَـــلْ لِـــي رَدَّهُ كَيْـــفَ يُحْمَـــلُ
إِذَا لَـــمْ تَقُـــمْ بِـــي يَـــوْمَ يَنْكَشِـــفُ الْغِطَـــا ... فَلَسْـــتُ عَلَـــى حَـــيٍّ سِـــوَاكَ أُعَـــوِّلُ
يَمُـــرُّ بِبَـــالِي وَقْـــتَ نَشْـــرِ صَـــحِيفَتِي ... فَيُقْلِقُنِـــي هَـــوْلٌ هُنَالِـــكَ أَهْـــوَلُ
وَأَذْكُـــرُ مِنْـــكَ الْجَـــاهَ وَالرَّحْمَـــةَ الَّتِـــي ... تَعُـــمُّ جَمِيـــعَ الْعَـــالَمِينَ وَتَشْـــمَلُ
فَتَنْحَـــلُّ عَنِّـــي عُقْـــدَةُ الْكُرْبَـــةِ الَّتِـــي ... بِهَـــا لَـــمْ أَزَلْ فِـــي مَضْـــجَعِي أَتَمَلْمَـــلُ
إِذَا اللهُ حَاشَـــــا اللهَ رَدَّ وَسِـــــيلَتِي ... بِكُـــمْ فَاهْـــدِنِي مَـــنْ ذَا بِـــهِ أَتَوسَّـــلُ
وَكُـــنْ لِـــي وَلِلْإِخْـــوَانِ يَـــا خَيْـــرَ مُرْسَـــلٍ ... إِلَيْـــهِ تُشَـــدُّ الْـــيَعْمُلَاتُ وَيَعْمِـــلُ
عِمَـــادَاً وَرُكْنَـــاً كُلَّمَـــا لَحَظَـــتْ إِلَـــى ... مَصَـــاعِدِهِ غَيْـــرُ الْحَـــوَادِثِ يَخْجَـــلُ
وَأَهْـــلُ لِـــوَاءٍ مِـــنْ ذَوَابَـــةِ هَاشِـــمٍ ... حَبَـــوْنِي بِرَفْـــعِ الْقَـــدْرِ فِيـــكَ وَجَلَّلُـــوا

[39] يوفضون: وفض عدا وأسرع [معجم الرائد]

وَأَوْلَــوْا وَوَالَــوْا كُــلَّ عَارِفَــةٍ بِهَــا ... أَقَــامُوا قَنَــاتِي بَعْــدَ مَيْــلٍ وَعَــدَّلُوا

وَلَا تَــنْسَ فَضْــلاً وَالِــدَيَّ فَــإِنَّنِي ... عَلَــى وَالِــدَيَّ الْعَــاجِزَيْنِ لَأَوْجَــلُ

وَأَهْلِــي الَّتِــي مَــا زَالَ خَــوْفُ إِلَهِنَــا ... لِأَجْفَانِهَــا بِالسُّــهْدِ فِــي اللَّيْــلِ تَكْحُــلُ

فَخُــذْ بِيَــدِي يَــا خَيْــرَ مَــنْ كَــرَّ يَمَّــهُ ... وَقُــلْ مَعْنَــا دَارَ الْمُقَامَــةِ تَــدْخُلُ

وَصَــلَّى عَلَيْــكَ اللهُ مَــا ظَــلَّ بَــارِعٌ ... يُجَبِّــرُ وَشْــيَ الْمَــدْحِ فِيــكَ وَيُمْلِــلُ

وَآلِــكَ مَــنْ أَغْنَــى الْــوَلِيُّ عَــنِ الْوَفَــا ... لَهُــمْ بِالثَّنَــا بِالــذِّكْرِ فِــي الْحَــقِّ مُجْمِــلُ

وَصَــحْبِكَ مَــنْ أَرْضَــوْكَ حَيَّــاً وَمَيِّتَــاً ... وَمَــاتُوا عَلَــى هَاتَــا وَلَــمْ يَتَبَــدَّلُوا

وَهَــذَا مَقَــامٌ أَنْــتَ فِيــهِ مُؤَمَّــلٌ ... جَــدِيرٌ لَعَمْــرِي أَنْ يَفُــوزَ الْمُؤَمِّــلُ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

نَهْجُ البُرْدَة

*أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك [1868م/ 1932م]

رِيـمٌ عَلَـى الْقَـاعِ بَـيْنَ الْبَـانِ وَالْعَلَـمِ ... أَحَـلَّ سَـفْكَ دَمِـي فِـي الْأَشْـهُرِ الْحُـرُمِ

رَمَـى الْقَضَـاءُ بِعَيْنَـيْ جُـؤْذَرٍ أَسَـداً ... يَـا سَـاكِنَ الْقَـاعِ أَدْرِكْ سَـاكِنَ الْأَجَـمِ

لَمّـا رَنَـا حَـدَّثَتْنِي الـنَّفْسُ قَائِلَـةً ... يَـا وَيْـحَ جَنْبِـكَ بِالسَّـهْمِ الْمُصِـيبِ رُمِـي

جَحَـدْتُهَا وَكَتَمْـتُ السَّـهْمَ فِـي كَبِـدِي ... جُـرْحُ الْأَحِبَّـةِ عِنْـدِي غَيْـرُ ذِي أَلَـمِ

رُزِقْـتَ أَسَـمْحَ مَـا فِـي النَّـاسِ مِـنْ خُلُـقٍ ... إِذَا رُزِقْـتَ الْتِمَـاسَ الْعُـذْرِ فِـي الشِّـيَمِ

يَـا لَائِمِـي فِـي هَـوَاهُ وَالْهَـوَى قَـدَرٌ ... لَـوْ شَـفَّكَ الْوِجْـدُ لَـمْ تَعْـذِلْ وَلَـمْ تَلُـمِ

لَقَـدْ أَنَلْتُـكَ أُذْنَـاً غَيْـرَ وَاعِيَـةٍ ... وَرُبَّ مُنْتَصِـتٍ وَالْقَلْـبُ فِـي صَـمَمِ

يَـا نَـاعِسَ الطَّـرْفِ لَا ذُقْـتَ الْهَـوَى أَبَـدَاً ... أَسْـهَرْتَ مُضْـنَاكَ فِـي حِفْـظِ الْهَـوَى فَـنَمِ

أَفْـدِيكَ إِلْفَـاً وَلَا آلُـو الْخَيَـالَ فِـدَىً ... أَغْـرَاكَ بِالْبُخْـلِ مَـنْ أَغْـرَاهُ بِـالْكَرَمِ

سَـرَى فَصَـادَفَ جُرْحَـاً دَامِيَـاً فَأَسَـا ... وَرُبَّ فَضْـلٍ عَلَـى الْعُشّـاقِ لِلْحُلُـمِ

مَـنِ الْمَـوانِسُ بَانَـاً بِـالرُّبَى وَقَنَـاً ... اللَّاعِبَـاتُ بِرُوحِـي السَّـافِحَاتُ دَمِـي؟

السَّـافِرَاتُ كَأَمْثَـالِ الْبُـدُورِ ضُـحَىً ... يُغْـرِنَ شَـمْسَ الضُّـحَى بِـالْحَلْيِ وَالْعِصَـمِ

الْقَـاتِلَاتُ بِأَجْفَـانٍ بِهَـا سَـقَمٌ ... وَلِلْمَنِيَّـةِ أَسْـبَابٌ مِـنَ السَّـقَمِ

الْعَـاثِرَاتُ بِأَلْبَـابِ الرِّجَـالِ وَمَـا ... أَقَلَّـنَ مِـنْ عَثَـرَاتِ الـدَّلِّ فِـي الرَّسَـمِ

الْمُضْـرِمَاتُ خُـدُوداً أَسْـفَرَتْ وَجَلَـتْ ... عَـنْ فِتْنَـةٍ تُسْـلِمُ الْأَكْبَـادَ لِلضَّـرَمِ

الْحَـامِلَاتُ لِـوَاءَ الْحُسْـنِ مُخْتَلِفَـاً ... أَشْـكَالُهُ وَهْـوَ فَـرْدٌ غَيْـرُ مُنْقَسِـمِ

مِـنْ كُـلِّ بَيْضَـاءَ أَوْ سَـمْرَاءَ زُيِّنَتَـا ... لِلْعَـيْنِ وَالْحُسْـنُ فِـي الْآرَامِ كَالْعُصُـمِ

يُـرَعْنَ لِلْبَصَـرِ السَّـامِي وَمِـنْ عَجَـبٍ ... إِذَا أَشَـرْنَ أَسَـرْنَ اللَّيْـثَ بِـالْغَنَمِ

وَضَـعْتُ خَـدِّي وَقَسَّـمْتُ الْفُـؤَادَ رُبَـىً ... يَـرْتَعْنَ فِـي كُـنُسٍ مِنْـهُ وَفِـي أَكَـمِ

يَـــا بِنْـــتَ ذِي اللِّبَـــدِ الْمَحْـــمِيِّ جَانِبُـــهُ ... أَلْقَـــاكِ فِـــي الْغَـــابِ، أَمْ أَلْقَـــاكِ فِـــي الْأَطَـــمِ

مَـــا كُـــنْتُ أَعْلَـــمُ حَـــتَّى عَـــنَّ مَسْـــكَنُهُ ... أَنَّ الْمُنَـــى وَالْمَنَايَـــا مَضْـــرِبُ الْخِـــيَمِ

مَـــنْ أَنْبَـــتَ الْغُصْـــنَ مِـــنْ صَمْصَـــامَةٍ ذَكَـــرٍ ... وَأَخْـــرَجَ الـــرِّيمَ مِـــنْ ضِرْغَامَـــةٍ قَـــرِمِ

بَيْنِـــي وَبَيْنَـــكِ مِـــنْ سُـــمْرِ الْقَنَـــا حُجُـــبٌ ... وَمِثْلُهَـــا عِفَّـــةٌ عُذْرِيَّـــةُ الْعِصَـــمِ

لَـــمْ أَغْـــشَ مَغْنَـــاكِ إِلَّا فِـــي غُضُـــونِ كَـــرَىً ... مَغْنَـــاكِ أَبْعَـــدُ لِلْمُشْـــتَاقِ مِـــنْ إِرَمِ

يَـــا نَفْـــسُ، دُنْيَـــاكِ تُخْـــفِي كُـــلَّ مُبْكِيَـــةٍ ... وَإِنْ بَـــدَا لَـــكِ مِنْهَـــا حُسْـــنُ مُبْتَسَـــمِ

فَضِّـــي بِتَقْـــوَاكِ فَاهَـــاً كُلَّمَـــا ضَـــحِكَتْ ... كَمَـــا يُفَـــضُّ أَذَى الرَّقْشَـــاءِ بِـــالثَّرَمِ

مَخْطُوبَـــةٌ ـ مُنْـــذُ كَـــانَ النَّـــاسُ ـ خَاطِبَـــةٌ ... مِـــنْ أَوَّلِ الدَّهْـــرِ لَـــمْ تُـــرْمِلْ وَلَـــمْ تَـــئِمِ

يَفْنَـــى الزَّمَـــانُ، وَيَبْقَـــى مِـــنْ إِسَـــاءَتِهَا ... جُـــرْحٌ بِـــآدَمَ يَبْكِـــي مِنْـــهُ فِـــي الْأَدَمِ

لَا تَحْـــفُلِي بِجَنَاهَـــا أَوْ جِنَايَتِهَـــا ... الْمَـــوْتُ بِـــالزَّهْرِ مِثْـــلُ الْمَـــوْتِ بِـــالْفَحَمِ

كَـــمْ نَـــائِمٍ لَا يَرَاهَـــا وَهْـــيَ سَـــاهِرَةٌ ... لَـــوْلَا الْأَمَـــانِيُّ وَالْأَحْـــلَامُ لَـــم يَنَـــمِ

طَـــوْراً تَمُـــدُّكَ فِـــي نُعْمَـــى وَعَافِيَـــةٍ ... وَتَـــارَةً فِـــي قَـــرَارِ الْبُـــؤْسِ وَالْـــوَصَمِ

كَـــمْ ضَلَّلَتْـــكَ وَمَـــنْ تُحْجَـــبْ بَصِـــيرَتُهُ ... إِنْ يَلْـــقَ صَابَـــاً يَـــرِدْ أَوْ عَلْقَمَـــاً يَسُـــمِ

يَـــا وَيْلَتَـــاهُ لِنَفْسِـــي! رَاعَهَـــا وَدَهَـــا ... مُسْـــوَدَّةُ الصُّحْـــفِ فِـــي مُبْيَضَّـــةِ اللِّمَـــمِ

رَكَضْتُهَـــا فِـــي مَـــرِيعِ الْمَعْصِـــيَاتِ وَمَـــا ... أَخَـــذْتُ مِـــنْ حِمْيَـــةِ الطَّاعَـــاتِ لِلتُّخَـــمِ

هَامَـــتْ عَـــلَى أَثَـــرِ اللَّـــذَاتِ تَطْلُبُهَـــا ... وَالـــنَّفْسُ إِنْ يَدْعُهَـــا دَاعِـــي الصِّبَـــا تَهِـــمِ

صَـــلَاحُ أَمْـــرِكَ لِلْأَخْـــلَاقِ مَرْجِعُـــهُ ... فَقَـــوِّمِ الـــنَّفْسَ بِـــالْأَخْلَاقِ تَسْـــتَقِمِ

وَالـــنَّفْسُ مِـــنْ خَيْرِهَـــا فِـــي خَـــيْرِ عَافِيَـــةٍ ... وَالـــنَّفْسُ مِـــنْ شَـــرِّهَا فِـــي مَـــرْتَعٍ وَخِـــمِ

تَطْغَـــى إِذَا مُكِّـــنَتْ مِـــنْ لَـــذَّةٍ وَهَـــوَىً ... طَغْـــيَ الْجِيَـــادِ إِذَا عَضَّـــتْ عَلَـــى الشُّـــكُمِ

إِنْ جَـــلَّ ذَنْبِـــي عَـــنِ الْغُفْـــرَانِ لِـــي أَمَـــلٌ ... فِـــي اللهِ يَجْـــعَلُنِي فِـــي خَـــيْرِ مُعْتَصَـــمِ

أَلْقِـــي رَجَـــائِي إِذَا عَـــزَّ الْمُجِـــيرُ عَلَـــى ... مُفَـــرِّجِ الْكَـــرْبِ فِـــي الـــدَّارَيْنِ وَالْغَمَـــمِ

إِذَا خَـــفَضْتُ جَنَـــاحَ الـــذُّلِّ أَسْـــأَلُهُ ... عِـــزَّ الشَّـــفَاعَةِ لَـــمْ أَسْـــأَلْ سِـــوَى أَمَـــمِ

وَإِنْ تَقَـــدَّمَ ذَوْ تَقْـــوَى بِصَالِحَـــةٍ ... قَـــدَّمْتُ بَيْـــنَ يَدَيْـــهِ عَـــبْرَةَ النَّـــدَمِ

لَـــزِمْتُ بَـــابَ أَمِـــيرِ الْأَنْبِيَـــاءِ وَمَـــنْ ... يُمْسِـــكْ بِمِفْتَـــاحِ بَـــابِ اللهِ يَغْتَنِـــمِ
فَكُـــلُّ فَضْـــلٍ وَإِحْسَـــانٍ وَعَارِفَـــةٍ ... مَـــا بَيْـــنَ مُسْـــتَلِمٍ مِنْـــهُ وَمُلْـــتَزِمِ
عَلَّقْـــتُ مِـــنْ مَدْحِـــهِ حَـــبْلاً أَعَـــزُّ بِـــهِ ... فِـــي يَـــوْمِ لَا عِـــزَّ بِالْأَنْسَـــابِ وَاللُّحَـــمِ
يُـــزْرِي قَـــرِيضِي زُهَـــيْراً حِـــينَ أَمْدَحُـــهُ ... وَلَا يُقَـــاسُ إِلَـــى جُـــودِي لَـــدَى هَـــرِمِ
مُحَـــمَّدٌ صَفْـــوَةُ الْبَـــارِي وَرَحْمَتُـــهُ ... وَبُغْيَـــةُ اللهِ مِـــنْ خَـــلْقٍ وَمِـــنْ نَسَـــمِ
وَصَـــاحِبُ الْحَـــوْضِ يَـــوْمَ الرُّسْـــلِ سَـــائِلَةً ... مَتَـــى الْـــوُرُودُ وَجِـــبْرِيلُ الْأَمِـــينُ ظَمِـــي
سَـــنَاؤُهُ وَسَـــنَاهُ الشَّـــمْسُ طَالِعَـــةً ... فَـــالْجِرْمُ فِـــي فَلَـــكٍ، وَالضَّـــوْءُ فِـــي عَلَـــمِ
قَـــدْ أَخْطَـــأَ النَّجْـــمَ مَـــا نَـــالَتْ أُبُوَّتُـــهُ ... مِـــنْ سُـــؤْدَدٍ بَـــاذِخٍ فِـــي مَظْهَـــرٍ سَـــنِمِ
نُمُـــوا إِلَيْـــهِ فَـــزَادُوا فِـــي الْـــوَرَى شَـــرَفاً ... وَرُبَّ أَصْـــلٍ لِفَـــرْعٍ فِـــي الْفَخَـــارِ نُمِـــي
حَـــوَاهُ فِـــي سُـــبُحَاتِ الطُّهْـــرِ قَبْلَهُـــمُ ... نُـــوْرَانِ قَامَـــا مَقَـــامَ الصُّلْـــبِ وَالـــرَّحِمِ
لَمَّـــا رَآهُ بَحِـــيرَا قَـــالَ: نَعْرِفُـــهُ ... بِمَـــا حَفِظْنَـــا مِـــنَ الْأَسْـــمَاءِ وَالسِّـــيَمِ
سَـــائِلْ حِـــرَاءَ وَرُوْحَ الْقُـــدْسِ: هَـــلْ عَلِمَـــا ... مَصُـــوْنَ سِـــرٍّ عَـــنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَـــتِمِ؟
كَـــمْ جَيْنَـــةٍ وَذَهَـــابِضٍ شُـــرِّفَتْ بِهِمَـــا ... بَطْحَـــاءُ مَكَّـــةَ فِـــي الْإِصْبَـــاحِ وَالْغَسَـــمِ
وَوَحْشَـــةٍ لِابْـــنِ عَبْـــدِ اللهِ بَيْنَهُمَـــا ... أَشْـــهَى مِـــنَ الْأُنْـــسِ بِالْأَحْسَـــابِ وَالْحَشَـــمِ
يُسَـــامِرُ الْوَحْـــيَ فِيهَـــا قَبْـــلَ مَهْبِطِـــهِ ... وَمَـــنْ يُبَشِّـــرْ بِسِـــيمَى الْخَـــيْرِ يَتَّسِـــمِ
لَمَّـــا دَعَـــا الصَّحْـــبُ يَسْتَسْـــقُونَ مِـــنْ ظَمَـــإٍ ... فَاضَـــتْ يَـــدَاهُ مِـــنَ التَّسْـــنِيمِ بِالسَّـــنَمِ
وَظَلَّلَتْـــهُ فَصَـــارَتْ تَسْـــتَظِلُّ بِـــهِ ... غَمَامَـــةٌ جَذَبَتْهَـــا خِـــيرَةُ الـــدِّيَمِ
مَحَبَّـــةٌ لِرَسُـــولِ اللهِ أَشْـــرَبَهَا ... قَعَـــائِدُ الدَّيْـــرِ وَالرُّهْبَـــانُ فِـــي الْقِمَـــمِ
إِنَّ الشَّـــمَائِلَ إِنْ رَقَّـــتْ يَكَـــادُ بِهَـــا ... يُغْـــرَى الْجَمَـــادُ وَيُغْـــرَى كُـــلُّ ذِي نَسَـــمِ
وَنُـــوْدِيَ اقْـــرَأْ تَعَـــالَى اللهُ قَائِلُهَـــا ... لَـــمْ تَتَّصِـــلْ قَبْـــلَ مَـــنْ قِيلَـــتْ لَـــهُ بِفَـــمِ
هُنَـــاكَ أَذَّنَ لِلرَّحْـــمَنِ فَـــامْتَلَأَتْ ... أَسْـــمَاعُ مَكَّـــةَ مِـــنْ قُدْسِـــيَّةِ النَّغَـــمِ
فَـــلَا تَسَـــلْ عَـــنْ قُـــرَيْشٍ: كَيْـــفَ حَيْرَتُهَـــا؟ ... وَكَـــيْفَ نُفْرَتُهَـــا فِـــي السَّـــهْلِ وَالْعَلَـــمِ؟
تَسَـــاءَلُوا عَـــنْ عَظِيـــمٍ قَـــدْ أَلَـــمَّ بِهِـــمْ ... رَمَـــى الْمَشَـــايِخَ وَالْوِلْـــدَانَ بِـــاللَّمَمِ

يَـــا جَـــاهِلِينَ عَـــلَى الْهَـــادِي وَدَعْوَتِـــهِ ... هَـــلْ تَجْـــهَلُونَ مَكَـــانَ الصَّـــادِقِ الْعَلَـــمِ؟
لَقَّبْتُمُـــوهُ أَمِيـــنَ الْقَـــوْمِ فِـــي صِغَـــرٍ ... وَمَـــا الْأَمِيـــنُ عَـــلَى قَـــوْلٍ بِمُتَّهَـــمِ
فَـــاقَ الْبُـــدُورَ وَفَـــاقَ الْأَنْبِيَـــاءَ فَكَـــمْ ... بِـــالْخُلْقِ وَالْخَـــلْقِ مِـــنْ حُسْـــنٍ وَمِـــنْ عِظَـــمِ
جَـــاءَ النَّبِيُّـــونَ بِالْآيَـــاتِ، فَـــانْصَرَمَتْ ... وَجِئْتَنَـــا بِحَـــكِيمٍ غَيْـــرِ مُنْصَـــرِمِ
آيَاتُـــهُ كُلَّمَـــا طَـــالَ الْمَـــدَى جُـــدُدٌ ... يَـــزِينُهُنَّ جَـــلَالُ الْعِتْـــقِ وَالْقِـــدَمِ
يَكَـــادُ فِـــي لَفْظَـــةٍ مِنْـــهُ مُشَـــرَّفَةٍ ... يُـــوْصِيكَ بِـــالْحَقِّ وَالتَّقْـــوَى، وَبِـــالرَّحِمِ
يَـــا أَفْصَـــحَ النَّـــاطِقِينَ الضَّـــادَ قَاطِبَـــةً ... حَـــدِيثُكَ الشَّـــهْدُ عِنْـــدَ الـــذَّائِقِ الْفَهِـــمِ
حَـــلَّيْتَ مِـــنْ عَطَـــلٍ جِـــيدَ الْبَيَـــانِ بِـــهِ ... فِـــي كُـــلِّ مُنْتَـــثِرٍ فِـــي حُسْـــنِ مُنْـــتَظِمِ
بِكُـــلِّ قَـــوْلٍ كَـــرِيمٍ أَنْـــتَ قَائِلُـــهُ ... تُحْـــيِي الْقُلُـــوبَ وَتُحْـــيِي مَيِّـــتَ الْهِمَـــمِ
سَـــرَتْ بَشَـــائِرُ بِالْهَـــادِي وَمَوْلِـــدِهِ ... فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ
تَخَـــطَّفَتْ مُهَـــجَ الطَّـــاغِينَ مِـــنْ عَـــرَبٍ ... وَطَـــيَّرَتْ أَنْفُـــسَ الْبَـــاغِينَ مِـــنْ عُجُـــمِ
رِيعَـــتْ لَهَـــا شُـــرَفُ الْإِيـــوَانِ فَانْصَـــدَعَتْ ... مِـــنْ صَدْمَـــةِ الْحَـــقِّ لَا مِـــنْ صَـــدْمَةِ الْقُـــدُمِ
أَتَيْـــتَ وَالنَّـــاسُ فَـــوْضَى لَا تَمُـــرُّ بِهِـــمْ ... إِلَّا عَـــلَى صَنَـــمٍ قَـــدْ هَـــامَ فِـــي صَـــنَمِ
وَالْأَرْضُ مَمْلُـــوءَةٌ جَـــوْراً مُسَـــخَّرَةٌ ... لِكُـــلِّ طَاغِيَـــةٍ فِـــي الْخَـــلْقِ مُحْـــتَكِمِ
مُسَـــيْطِرُ الْفُـــرْسِ يَبْغَـــى فِـــي رَعِيَّتِـــهِ ... وَقَيْصَـــرُ الـــرُّومِ مِـــنْ كِـــبْرٍ أَصَـــمُّ عَـــمِ
يُعَذِّبَـــانِ عِبَـــادَ اللهِ فِـــي شُـــبَهٍ ... وَيَذْبَحَـــانِ كَمَـــا ضَحَّـــيْتَ بِـــالْغَنَمِ
وَالْخَـــلْقُ يَفْتِـــكُ أَقْـــوَاهُمُ بِـــأَضْعَفِهِمْ ... كَـــاللَّيْثِ بِـــالْبَهْمِ أَوْ كَـــالْحُوتِ بِـــالْبَلَمِ
أَسْـــرَى بِـــكَ اللهُ لَيْـــلاً إِذْ مَلَائِكُـــهُ ... وَالرُّسْـــلُ فِـــي الْمَسْـــجِدِ الْأَقْصَـــى عَلَـــى قَـــدَمِ
لَمَّـــا خَـــطَرْتَ بِـــهِ الْتَفُّـــوا بِسَـــيِّدِهِمْ ... كَالشُّـــهْبِ بِـــالْبَدْرِ أَوْ كَـــالْجُنْدِ بِـــالْعَلَمِ
صَـــلَّى وَرَاءَكَ مِنْهُـــمْ كُـــلُّ ذِي خَـــطَرٍ ... وَمَـــنْ يَفُـــزْ بِحَـــبِيبِ اللهِ يَـــأْتَمِمِ
جُـــبْتَ السَّـــمَاوَاتِ أَوْ مَـــا فَـــوْقَهُنَّ بِهِـــمْ ... عَلَـــى مُنَـــوَّرَةٍ دُرِّيَّـــةِ اللَّجُـــمِ
رَكُوبَـــةً لَـــكَ مِـــنْ عِـــزٍّ وَمِـــنْ شَـــرَفٍ ... لَا فِـــي الْجِيَـــادِ وَلَا فِـــي الْأَيْنُـــقِ الرُّسُـــمِ
مَشِـــيئَةُ الْخَـــالِقِ الْبَـــارِي وَصَنْعَتُـــهُ ... وَقُـــدْرَةُ اللهِ فَـــوْقَ الشَّـــكِّ وَالتُّهَـــمِ

حَتَّــى بَلَغْــتَ سَــمَاءً لَا يُطَــارُ لَهَــا ... عَلَــى جَنَــاحٍ وَلَا يُسْــعَى عَلَــى قَــدَمِ
وَقِيــلَ كُــلُّ نَبِــيٍّ عِنْــدَ رُتْبَتِــهِ ... وَيَــا مُحَــمَّدُ هَــذَا الْعَــرْشُ فَاسْــتَلِمِ
خَــطَطْتَ لِلــدِّينِ وَالدُّنْيَــا عُلُومَهُمَــا ... يَــا قَــارِئَ اللَّــوْحِ بَــلْ يَــا لَامِــسَ الْقَلَــمِ
أَحَــطْتَ بَيْنَهُمَــا بِالسِّــرِّ وَانْكَشَــفَتْ ... لَــكَ الْخَــزَائِنُ مِــنْ عِلْــمٍ وَمِــنْ حِكَــمِ
وَضَــاعَفَ الْقُــرْبُ مَــا قَلَّــدْتَ مِــنْ مِــنَنٍ ... بِــلَا عِــدَادٍ وَمَــا طُــوِّقْتَ مِــنْ نِعَــمِ
سَــلْ عُصْبَــةَ الشِّــرْكِ حَــوْلَ الْغَــارِ سَــائِمَةً ... لَــوْلَا مُطَــارَدَةُ الْمُخْتَــارِ لَــمْ تُسَــمِ
هَــلْ أَبْصَــرُوا الْأَثَــرَ الْوَضَّــاءَ أَمْ سَــمِعُوا ... هَمْــسَ التَّسَــابِيحِ وَالْقُــرْآنِ مِــنْ أَمَــمِ؟
وَهَــلْ تَمَثَّــلَ نَسْــجُ الْعَنْكَبُــوتِ لَهُــمْ ... كَالْغَــابِ وَالْحَائِمَــاتُ الزُّغْــبُ كَــالرَّخَمِ؟
فَــأَدْبَرُوا وَوُجُــوهُ الْأَرْضِ تَلْعَنُهُــمْ ... كَبَــاطِلٍ مِــنْ جَــلَالِ الْحَــقِّ مُنْهَــزِمِ
لَــوْلَا يَــدُ اللهِ بِالْجَــارَيْنِ مَــا سَــلِمَا ... وَعَيْنُــهُ حَــوْلَ رُكْــنِ الــدِّينِ لَــمْ يَقُــمِ
تَوَارَيَــا بِجَنَــاحِ اللهِ وَاسْــتَتَرَا ... وَمَــنْ يَضُــمُّ جَنَــاحُ اللهِ لَا يُضَــمِ
يَــا أَحْــمَدَ الْخَــيْرِ لِــي جَــاهٌ بِتَسْــمِيَتِي ... وَكَــيْفَ لَا يَتَسَــامَى بِالرَّسُــولِ سَــمِي؟
الْمَــادِحُونَ وَأَرْبَــابُ الْهَــوَى تَبَــعٌ ... لِصَــاحِبِ الْــبُرْدَةِ الْفَيْحَــاءِ ذِي الْقَــدَمِ
مَدِيحُــهُ فِيــكَ حُــبٌّ خَــالِصٌ وَهَــوَىً ... وَصَــادِقُ الْحُــبِّ يُمْــلِي صَــادِقَ الْكَلِــمِ
اللهُ يَشْــهَدُ أَنِّــي لَا أُعَارِضُــهُ ... مَــنْ ذَا يُعَــارِضُ صَــوْبَ الْعَــارِضِ الْعَــرِمِ؟
وَإِنَّمَــا أَنَــا بَعْــضُ الْغَــابِطِينَ وَمَــنْ ... يَغْبِــطْ وَلِيَّــكَ لَا يُــذْمَمْ وَلَا يُلَــمِ
هَــذَا مَقَــامٌ مِــنَ الرَّحْــمَنِ مُقْتَــبَسٌ ... تَــرْمِي مَهَابَتُــهُ سَــحْبَانَ بِــالْبَكَمِ
الْبَــدْرُ دُوْنَــكَ فِــي حُسْــنٍ وَفِــي شَــرَفٍ ... وَالْبَحْــرُ دُوْنَــكَ فِــي خَــيْرٍ وَفِــي كَــرَمِ
شُــمُّ الْجِبَــالِ إِذَا طَاوَلْتَهَــا انْخَــفَضَتْ ... وَالْأَنْجُــمُ الزُّهْــرُ مَــا وَاسَــمْتَهَا تَسِــمِ
وَاللَّيْــثُ دُوْنَــكَ بَأْسَــاً عِنْــدَ وَثْبَتِــهِ ... إِذَا مَشَــيْتَ إِلَــى شَــاكِي السِّــلَاحِ كَمِــي
تَهْفُــو إِلَيْــكَ - وَإِنْ أَدْمَيْــتَ حبَّتَهَــا ... فِــي الْحَــرْبِ - أَفْئِــدَةُ الْأَبْطَــالِ وَالْــبُهَمِ
مَحَبَّــةُ اللهِ أَلْقَــاهُ وَهَيْبَتُــهُ ... عَلَــى ابْــنِ آمِنَــةٍ فِــي كُــلِّ مُصْــطَدَمِ
كَــأَنَّ وَجْــهَكَ تَحْــتَ النَّقْــعِ بَــدْرُ دُجَــىً ... يُضِــيءُ مُلْتَثِمَــاً أَوْ غَيْــرَ مُلْتَثِــمِ

بَـــدْرٌ تَطَلَّـــعَ فِـــي بَـــدْرٍ فَغُرَّتُـــهُ ... كَغُـــرَّةِ النَّصْـــرِ تَجْلُـــو دَاجِـــيَ الظُّلَـــمِ

ذُكِـــرْتَ بِـــالْيُتْمِ فِـــي الْقُـــرْآنِ تَكْرِمَـــةً ... وَقِيمَـــةُ اللُّؤْلُـــؤِ الْمَكْنُـــونِ فِـــي الْيُتُـــمِ

اللهُ قَسَّـــمَ بَيْـــنَ النَّـــاسِ رِزْقَهُـــمُ ... وَأَنْـــتَ خُـــيِّرْتَ فِـــي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسَـــمِ

إِنْ قُلْـتَ فِـي الْأَمْـرِ لَا أَوْ قُلْـتَ فِيـهِ نَعَـمْ ... فَخِيـــرَةُ اللهِ فِـــي لَا مِنْـــكَ أَوْ نَعَـــمِ

أَخُـــوكَ عِيسَـــى دَعَـــا مَيْتَـــاً فَقَـــامَ لَـــهُ ... وَأَنْـــتَ أَحْـــيَيْتَ أَجْيَـــالاً مِـــنَ الـــرِّمَمِ

والْجَـــهْلُ مَـــوْتٌ، فَـــإِنْ أَوْتِيـــتَ مُعْجِـــزَةً ... فَـــابْعَثْ مِـــنَ الْجَهْـلِ أَوْ فَابْعَـثْ مِـنَ الـرَّجَمِ

قَـــالُوا: غَـــزَوْتَ وَرُسْـــلُ اللهِ مَـــا بُعِثُـــوا ... لِقَتْـــلِ نَفْـــسٍ وَلَا جَـــاءُوا لِسَـــفْكِ دَمِ

جَـــهْلٌ وَتَضْلِيـــلُ أَحْـــلَامٍ وَسَفْسَـــطَةٌ ... فَتَحْـــتَ بِالسَّـــيْفِ بَعْـــدَ الْفَتْـــحِ بِـــالْقَلَمِ

لَمَّـــا أَتَـــى لَـــكَ عَفْـــواً كُـــلُّ ذِي حَسَـــبٍ ... تَكَفَّـــلَ السَّـــيْفُ بِالْجُهَّـــالِ وَالْعَمَـــمِ

وَالشَّـــرُّ إِنْ تَلْقَـــهُ بِـــالْخَيْرِ ضِقْـــتَ بِـــهِ ... ذَرْعَـــاً وَإِنْ تَلْقَـــهُ بِالشَّـــرِّ يَنْحَسِـــمِ

سَـــلِ الْمَسِـــيحِيَّةَ الْغَـــرَّاءَ كَـــمْ شَـــرِبَتْ ... بِالصَّـــابِ مِـــنْ شَـــهَوَاتِ الظَّـــالِمِ الْغَلِـــمِ

طَرِيـــدَةُ الشِّـــرْكِ يُؤْذِيهَـــا وَيُوْسِـــعُهَا ... فِـــي كُـــلِّ حِـــينٍ قِتَـــالاً سَـــاطِعَ الْحَـــدَمِ

لَـــوْلَا حُمَـــاةٌ لَهَـــا هَبُّـــوا لِنُصْرَتِهَـــا ... بِالسَّـــيْفِ مَـــا انْتَفَعَـــتْ بِـــالرِّفْقِ وَالـــرُّحَمِ

لَـــوْلَا مَكَـــانٌ لِعِيسَـــى عِنْـــدَ مُرْسِـــلِهِ ... وَحُرْمَـــةٌ وَجَـــبَتْ لِلـــرُّوحِ فِـــي الْقِـــدَمِ

لَسُـــمِّرَ الْبَـــدَنُ الطَّهْـــرُ الشَّـــرِيفُ عَلَـــى ... لَوْحَـــيْنِ لَـــمْ يَخْـــشَ مُؤْذِيـــهِ وَلَـــمْ يَجِـــمِ

جَـــلَّ الْمَسِـــيحُ وَذَاقَ الصَّلْـــبَ شَـــانِئُهُ ... إِنَّ الْعُقَـــابَ بِقَـــدْرِ الـــذَّنْبِ وَالْجُـــرُمِ

أَخُـــو النَّبِـــيِّ وَرُوحُ اللهِ فِـــي نُـــزُلٍ ... فَـــوْقَ السَّـــمَاءِ وَدُوْنَ الْعَـــرْشِ مُحْتَـــرَمِ

عَلَّمْتَهُـــمْ كُـــلَّ شَـــيْءٍ يَجْهَلُـــونَ بِـــهِ ... حَتَّـــى الْقِتَـــالَ وَمَـــا فِيـــهِ مِـــنَ الـــذَمَمِ

دَعَـــوْتَهُمْ لِجِهَـــادٍ فِيـــهِ سُـــؤْدَدُهُمْ ... وَالْحَـــرْبُ أَسُّ نِظَـــامِ الْكَـــوْنِ وَالْأَمَـــمِ

لَـــوْلَاهُ لَـــمْ نَـــرَ لِلْـــدَّوْلَاتِ فِـــي زَمَـــنٍ ... مَـــا طَـــالَ مِـــنْ عمـــدٍ أَوْ قَـــرَّ مِـــنْ دُهُـــمِ

تِلْـــكَ الشَّـــوَاهِدُ تَـــتْرَى كُـــلَّ آونَـــةٍ ... فِـــي الْأَعْصُـــرِ الْغُـــرِّ لَا فِـــي الْأَعْصُـــرِ الـــدُّهُمِ

بِـــالْأَمْسِ مَـــالَتْ عُـــرُوشٌ وَاعْتَلَـــتْ سُـــرُرٌ ... لَـــوْلَا الْقَـــذَائِفُ لَـــمْ تَثْلَـــمْ، وَلَـــمْ تَصُـــمِ

أَشْـــيَاعُ عِيسَـــى أَعَـــدُّوا كُـــلَّ قَاصِمَـــةٍ ... وَلَـــمْ نُعِـــدَّ سِـــوَى حَـــالَاتِ مُنْقَصِـــمِ

مَهْمَا دُعِيتَ إِلَى الْهَيْجَاءِ قُمْتَ لَهَا ... تَرْمِي بِأَسْدٍ وَيَرْمِي اللهُ بِالرُّجُمِ
عَلَى لِوَائِكَ مِنْهُمْ كُلُّ مُنْتَقِمٍ ... للهِ مُسْتَقْتِلٍ فِي اللهِ مُعْتَزِمِ
مُسَبِّحٍ لِلِقَاءِ اللهِ مُضْطَرِمٍ ... شَوْقاً عَلَى سَابِحٍ كَالْبَرْقِ مُضْطَرِمِ
لَوْ صَادَفَ الدَّهْرَ يَبْغِي نَقْلَةً فَرَمَى ... بِعَزْمِهِ فِي رِحَالِ الدَّهْرِ لَمْ يَرِمِ
بِيضٌ مَفَالِيلُ مِنْ فِعْلِ الْحُرُوبِ بِهِمْ ... مِنْ أَسْيُفِ اللهِ لَا الْهِنْدِيَّةُ الْخُذُمِ
كَمْ فِي التُّرَابِ إِذَا فَتَّشْتَ عَنْ رَجُلٍ ... مَنْ مَاتَ بِالْعَهْدِ أَوْ مَنْ مَاتَ بِالْقَسَمِ
لَوْلَا مَوَاهِبُ فِي بَعْضِ الْأَنَامِ لَمَا ... تَفَاوَتَ النَّاسُ فِي الْأَقْدَارِ وَالْقِيَمِ
شَرِيعَةٌ لَكَ فَجَّرْتَ الْعُقُولَ بِهَا ... عَنْ زَاخِرٍ بِصُنُوفِ الْعِلْمِ مُلْتَطِمِ
يَلُوحُ حَوْلَ سَنَا التَوْحِيدِ جَوْهَرُهَا ... كَالْحَلْيِ لِلسَّيْفِ أَوْ كَالْوَشْيِ لِلْعَلَمِ
غَرَّاءُ حَامَتْ عَلَيْهَا أَنْفُسٌ وَنُهًى ... وَمَنْ يَجِدْ سَلْسَلاً مِنْ حِكْمَةٍ يَحُمِ
نُورُ السَّبِيلِ يُسَاسُ الْعَالَمُونَ بِهَا ... تَكَفْلَتْ بِشَبَابِ الدَّهْرِ وَالْهَرَمِ
يَجْرِي الزَّمَانُ وَأَحْكَامُ الزَّمَانِ عَلَى ... حُكْمٍ لَهُ نَافِذٍ فِي الْخَلْقِ مُرْتَسِمِ
لَمَّا اعْتَلَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَاتَّسَعَتْ ... مَشَتْ مَمَالِكُهُ فِي نُورِهَا التَّمَمِ
وَعَلَّمَتْ أُمَّةً بِالْقَفْرِ نَازِلَةً ... رَعْيَ الْقَيَاصِرِ بَعْدَ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ
كَمْ شَيَّدَ الْمُصْلِحُونَ الْعَامِلُونَ بِهَا ... فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مُلْكاً بَاذِخَ الْعِظَمِ
لِلْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالتَّمْدِينِ مَا عَزَمُوا ... مِنَ الْأُمُورِ وَمَا شَدُّوا مِنَ الْحُزُمِ
سُرْعَانَ مَا فَتَحُوا الدُّنْيَا لِمِلَّتِهِمْ ... وَأَنْهَلُوا النَّاسَ مِنْ سَلْسَالِهَا الشَّبِمِ
سَارُوا عَلَيْهَا هُدَاةَ النَّاسِ فَهْيَ بِهِمْ ... إِلَى الْفَلَاحِ طَرِيقٌ وَاضِحُ الْعَظَمِ
لا يَهْدِمُ الدَّهْرُ رُكْناً شَادَ عَدْلَهُمُ ... وَحَائِطُ الْبَغْيِ إِنْ تَلْمَسْهُ يَنْهَدِمِ
نَالُوا السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ وَاجْتَمَعُوا ... عَلَى عَمِيمٍ مِنَ الرِّضْوَانِ مُقْتَسَمِ
دَعْ عَنْكَ رُومَا وَآثِينَا وَمَا حَوَتَا ... كُلُّ الْيَوَاقِيتِ فِي بَغْدَادَ وَالتُّومِ
وَخَلِّ كِسْرَى وَإِيوَاناً يَدِلُّ بِهِ ... هَوَىً عَلَى أَثَرِ النِّيرَانِ وَالْأَيُمِ
وَاتْرُكْ رَعَمْسِيسَ إِنَّ الْمُلْكَ مَظْهَرُهُ ... فِي نَهْضَةِ الْعَدْلِ لَا فِي نَهْضَةِ الْهَرَمِ

دَارُ الشَّـــرَائِعِ رُوْمَـــا كُلّمَـــا ذُكِـــرَتْ ... دَارُ السَّـــلَامِ لَهَـــا أَلْقَـــتْ يَـــدَ السَّـــلَمِ

مَـــا ضَارَعَتْهَـــا بَيَانَـــاً عِنْـــدَ مُلْتَـــأَمٍ ... وَلَا حَكَتْهَـــا قَضَـــاءً عِنْـــدَ مُخْـــتَصَمِ

وَلَا احْتَـوَتْ فِـي طِـرَازٍ مِـنْ قَيَاصِـرِهَا ... عَلَـــى رَشِـــيدٍ وَمَـــأْمُونٍ وَمُعْتَصِـــمِ

مَـــنِ الَّـــذِينَ إِذَا سَـــارَتْ كَتَـــائِبُهُمْ ... تَصَرَّفُـــوا بِحُـــدُودِ الْأَرْضِ وَالْتُّخَـــمِ

وَيَجْلِسُـــونَ إِلَـــى عِلْـــمٍ وَمَعْرِفَـــةٍ ... فَـــلَا يُدَانَـــوْنَ فِـــي عَقْـــلٍ وَلَا فَهَـــمِ

يُطَـــأْطِئُ الْعُلَمَـــاءُ الْهَـــامَ إِنْ نَبَسُـــوا ... مِـــنْ هَيْبَـــةِ الْعِلْـــمِ لَا مِـــنْ هَيْبَـــةِ الْحُكُـــمِ

وَيُمْطِـــرُونَ فَمَـــا بِـــالْأَرْضِ مِـــنْ مَحَـــلٍ ... وَلَا بِمَـــنْ بَـــاتَ فَـــوْقَ الْأَرْضِ مِـــنْ عُـــدُمِ

خَـــلَائِفُ اللهِ جَلَّـــوا عَـــنْ مُوَازَنَـــةٍ ... فَـــلَا تَقِيسَـــنَّ أَمْـــلَاكَ الْـــوَرَى بِهِـــمِ

مَـــنْ فِـــي الْبَرِيَّـــةِ كَالْفَـــارُوقِ مَعْدَلَـــةً؟ ... وَكَـــابْنِ عَبْـــدِ الْعَزِيـــزِ الْخَاشِـــعِ الْحَشِـــمِ؟

وَكَالْإِمَـــامِ إِذَا مَـــا فَـــضَّ مُزْدَحَمَـــاً ... بِمَـــدْمَعٍ فِـــي مَـــآقِي الْقَـــوْمِ مُزْدَحِـــمِ

الزَّاخِـــرِ الْعَـــذْبِ فِـــي عِلْـــمٍ وَفِـــي أَدَبٍ ... وَالنَّـــاصِرِ النَّـــدْبِ فِـــي حَـــرْبٍ وَفِـــي سَـــلَمِ

أَوْ كَـــابْنِ عَفَّـــانَ وَالْقُـــرْآنُ فِـــي يَـــدِهِ ... يَحْنُـــو عَلَيْـــهِ كَمَـــا تَحْنُـــو عَلَـــى الْفُطُـــمِ

وَيَجْمَـــعُ الْآيَ تَرْتِيبَـــاً وَيَنْظُمُهَـــا ... عِقْـــدَاً بِجِـــيدِ اللَّيَـــالِي غَيْـــرَ مُنْفَصِـــمِ

جُرْحَـــانِ فِـــي كَبِـــدِ الْإِسْـــلَامِ مَـــا الْتَأَمَـــا ... جُـــرْحُ الشَّـــهِيدِ وَجُـــرْحٌ بِالْكِتَـــابِ دَمِـــي

وَمَـــا بَـــلَاءُ أَبِـــي بَكْـــرٍ بِمُتَّهَـــمٍ ... بَعْـــدَ الْجَـــلَائِلِ فِـــي الْأَفْعَـــالِ وَالْخِـــدَمِ

بِـــالْحَزْمِ وَالْعَـــزْمِ حَـــاطَ الـــدِّينَ فِـــي مِحَـــنٍ ... أَضَلَّـــتِ الْحُـــلْمَ مِـــنْ كَهْـــلٍ وَمُحْـــتَلِمِ

وَحِـــدْنَ بِالرَّاشِـــدِ الْفَـــارُوقِ عَـــنْ رُشُـــدٍ ... فِـــي الْمَـــوْتِ وَهْـــوَ يَقِيـــنٌ غَيْـــرُ مُنْـــبَهِمِ

يُجَـــادِلُ الْقَـــوْمَ مُسْـــتَلّاً مُهَنَّـــدَهُ ... فِـــي أَعْظَـــمِ الرُّسْـــلِ قَـــدْرَاً كَيْـــفَ لَـــمْ يَـــدُمِ

لَا تَعْذُلُـــوهُ إِذَا طَـــافَ الذُّهُـــولُ بِـــهِ ... مَـــاتَ الْحَـــبِيبُ فَضَـــلَّ الصَّـــبُّ عَـــنْ رَغَـــمِ

يَـــا رَبِّ صَـــلِّ وَسَـــلِّمْ مَـــا أَرَدْتَ عَلَـــى ... نَـــزِيلِ عَرْشِـــكَ خَيْـــرِ الرُّسْـــلِ كُـــلِّهِمِ

مُحْـــيِي اللَّيَـــالِي صَـــلَاةً لَا يُقَطِّعُهَـــا ... إِلَا بِـــدَمْعٍ مِـــنَ الْإِشْـــفَاقِ مُنْسَـــجِمِ

مُسَـــبِّحَاً لَـــكَ جُـــنْحَ اللَّيْـــلِ مُحْـــتَمِلَاً ... ضُـــرَّاً مِـــنَ السُّـــهْدِ أَوْ ضُـــرَّاً مِـــنَ الْـــوَرَمِ

رَضِيَّـــةٌ نَفْسُـــهُ لَا تَشْـــتَكِي سَـــأَمَاً ... وَمَـــا مَـــعَ الْحُـــبِّ إِنْ أَخْلَصْـــتَ مِـــنْ سَـــأَمِ

وَصَـــلِّ رَبِّـــي عَلَـــى آلٍ لَـــهُ نُخَـــبٍ ... جَعَلْـــتَ فِيهِـــمْ لِـــوَاءَ الْبَيْـــتِ وَالْحَـــرَمِ
بِيـــضُ الْوُجُـــوهِ وَوَجْـــهُ الـــدَّهْرِ ذُو حَلَـــكٍ ... شُـــمُّ الْأُنُـــوفِ وَأَنْـــفُ الْحَادِثَـــاتِ حَمِـــي
وَأَهْـــدِ خَيْـــرَ صَـــلَاةٍ مِنْـــكَ أَرْبَعَـــةً ... فِـــي الصَّحْـــبِ صُـــحْبَتُهُمْ مَرْعِيَّـــةُ الْحُـــرَمِ
الـــرَّاكِبِينَ إِذَا نَـــادَى النَّبِـــيُّ بِهِـــمْ ... مَـــا هَـــالَ مِـــنْ جَلَـــلٍ وَاشْـــتَدَّ مِـــنْ عَمَـــمِ
الصَّـــابِرِينَ وَنَفْـــسُ الْأَرْضِ وَاجِفَـــةٌ ... الضَّـــاحِكِينَ إِلَـــى الْأَخْطَـــارِ وَالْقُحَـــمِ
يَـــا رَبِّ هَبَّـــتْ شُـــعُوبٌ مِـــنْ مَنِيَّتِهَـــا ... وَاسْـــتَيْقَظَتْ أَمَـــمٌ مِـــنْ رَقْـــدَةِ الْعَـــدَمِ
سُـــعْدٌ وَنَحْـــسٌ وَمُلْـــكٌ أَنْـــتَ مَالِكُـــهُ ... تُـــدِيلُ مِـــنْ نِعَـــمٍ فِيـــهِ وَمِـــنْ نِقَـــمِ
رَأَى قَضَـــاؤُكَ فِينَـــا رَأْيَ حِكْمَتِـــهِ ... أَكْـــرِمْ بِوَجْهِـــكَ مِـــنْ قَـــاضٍ وَمُنْتَقِـــمِ
فَـــالْطُفْ لِأَجْـــلِ رَسُـــولِ الْعَـــالَمِينَ بِنَـــا ... وَلَا تَـــزِدْ قَوْمَـــهُ خَسْـــفاً وَلَا تُسِـــمِ
يَـــا رَبِّ أَحْسَـــنْتَ بَـــدْءَ الْمُسْـــلِمِينَ بِـــهِ ... فَتَمِّـــمِ الْفَضْـــلَ وَامْنَـــحْ حُسْـــنَ مُخْتَتَمِ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

وُلِدَ الهُدى

*أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك [1868م/ 1932م]

وُلِـــدَ الْهُـــدَى فَالْكَائِنَـــاتُ ضِـــيَاءُ ... وَفَـــمُ الزَّمَـــانِ تَبَسُّـــمٌ وَثَنَـــاءُ
الـــرُّوحُ وَالْمَـــلَأُ الْمَلَائِـــكُ حَوْلَـــهُ ... لِلـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَا بِـــهِ بُشَـــرَاءُ
وَالْعَـــرْشُ يَزْهُـــو وَالْحَظِيـــرَةُ تَزْدَهِـــي ... وَالْمُنْتَهَـــى وَالسِّـــدْرَةُ الْعَصْـــمَاءُ
وَحَدِيقَـــةُ الْفُرْقَـــانِ ضَـــاحِكَةُ الرُّبَـــا ... بِالتُّرْجُمَـــانِ شَـــذِيَّةٌ غَنَّـــاءُ
وَالْـــوَحْيُ يَقْطُـــرُ سَلْسَـــلاً مِـــنْ سَلْسَـــلٍ ... وَاللَّـــوْحُ وَالْقَلَـــمُ الْبَـــدِيعُ رُوَاءُ
نُظِمَـــتْ أَسَـــامِي الرُّسْـــلِ فَهِـــيَ صَـــحِيفَةٌ ... فِـــي اللَّـــوْحِ وَاسْـــمُ مُحَمَّـــدٍ طُغْـــرَاءُ
اسْـــمُ الْجَلَالَـــةِ فِـــي بَـــدِيعِ حُرُوْفِـــهِ ... أَلِـــفٌ هُنَالِـــكَ وَاسْـــمُ طَـــهَ الْبَـــاءُ
يَـــا خَيْـــرَ مَـــنْ جَـــاءَ الْوُجُـــودَ تَحِيَّـــةً ... مِـــنْ مُرْسَـــلِينَ إِلَـــى الْهُـــدَى بِـــكَ جَـــاؤُوا
بَيْـــتُ النَّبِيِّـــينَ الَّـــذِي لَا يَلْتَقِـــي ... إِلَّا الْحَنَـــائِفُ فِيـــهِ وَالْحُنَفَـــاءُ
خَيْـــرُ الْأَبُـــوَّةِ حَـــازَهُمْ لَـــكَ آدَمٌ ... دُوْنَ الْأَنَـــامِ وَأَحْـــرَزَتْ حَـــوَّاءُ
هُـــمْ أَدْرَكُـــوا عِـــزَّ النُّبُـــوَّةِ وَانْتَهَـــتْ ... فِيهَـــا إِلَيْـــكَ الْعِـــزَّةُ الْقَعْسَـــاءُ
خُلِقَـــتْ لِبَيْتِـــكَ وَهْـــوَ مَخْلُـــوقٌ لَهَـــا ... إِنَّ الْعَظَـــائِمَ كُفْؤُهَـــا الْعُظَمَـــاءُ
بِـــكَ بَشَّـــرَ اللهُ السَّـــمَاءَ فَزُيِّنَـــتْ ... وَتَضَـــوَّعَتْ مِسْـــكاً بِـــكَ الْغَبْـــرَاءُ
وَبَـــدَا مُحَيَّـــاكَ الَّـــذِي قَسَـــمَاتُهُ ... حَـــقٌّ وَغُرَّتُـــهُ هُـــدَىً وَحَيَـــاءُ
وَعَلَيْـــهِ مِـــنْ نُـــورِ النُّبُـــوَّةِ رَوْنَـــقٌ ... وَمِـــنَ الْخَلِيـــلِ وَهَدْيِـــهِ سِـــيمَاءُ
أَثْنَـــى الْمَسِـــيحُ عَلَيْـــهِ خَلْـــفَ سَـــمَائِهِ ... وَتَهَلَّلَـــتْ وَاهْتَـــزَّتِ الْعَـــذْرَاءُ
يَـــوْمٌ يَتِيـــهُ عَلَـــى الزَّمَـــانِ صَـــبَاحُهُ ... وَمَسُـــاؤُهُ بِمُحَمَّـــدٍ وَضَّـــاءُ
الْحَـــقُّ عَـــالِي الـــرُّكْنِ فِيـــهِ مُظَفَّـــرٌ ... فِـــي الْمُلْـــكِ لَا يَعْلُـــو عَلَيْـــهِ لِـــوَاءُ
ذُعِـــرَتْ عُـــرُوشُ الظَّـــالِمِينَ فَزُلْزِلَـــتْ ... وَعَلَـــتْ عَلَـــى تِيجَـــانِهِمْ أَصْـــدَاءُ

وَالنَّـــارُ خَاوِيَـــةُ الْجَوَانِـــبِ حَـــوْلَهُمْ ... خَمَـــدَتْ ذَوَائِبُهَـــا وَغَـــاضَ الْمَـــاءُ

وَالْآيُ تَتْـــرَى وَالْخَـــوَارِقُ جَمَّـــةٌ ... جِبْرِيـــلُ رَوَّاحٌ بِهَـــا غَـــدَّاءُ

نِعْـــمَ الْيَتِـــيمُ بَـــدَتْ مَخَايِـــلُ فَضْـــلِهِ ... وَالْيُـــتْمُ رِزْقٌ بَعْضُـــهُ وَذَكَـــاءُ

فِـــي الْمَهْـــدِ يُسْتَسْـــقَى الْحَيَـــا بِرَجَائِـــهِ ... وَبِقَصْـــدِهِ تُسْـــتَدْفَعُ الْبَأْسَـــاءُ

بِسِوَى الْأَمَانَـــةِ فِـــي الصِّبَا وَالصِّـــدْقِ لَـــمْ ... يَعْرِفْـــهُ أَهْـــلُ الصِّـــدْقِ وَالْأَمَنَـــاءُ

يَـــا مَـــنْ لَـــهُ الْأَخْـــلَاقُ مَـــا تَهْـــوَى الْعُـــلَا ... مِنْهَـــا وَمَـــا يَتَعَشَّـــقُ الْكُبَـــرَاءُ

لَـــوْ لَـــمْ تُقِـــمْ دِينَـــاً لَقَامَـــتْ وَحْـــدَهَا ... دِينَـــاً تُضِـــيءُ بِنُـــورِهِ الْآنَـــاءُ

زَانَتْـــكَ فِـــي الْخُلُـــقِ الْعَظِـــيمِ شَـــمَائِلٌ ... يُغْـــرَى بِهِـــنَّ وَيُوْلَـــعُ الْكُرَمَـــاءُ

أَمَّـــا الْجَمَـــالُ فَأَنْـــتَ شَـــمْسُ سَـــمَائِهِ ... وَمَلَاحَـــةُ الصِّـــدِّيقِ مِنْـــكَ أَيَـــاءُ

وَالْحُسْـــنُ مِـــنْ كَـــرَمِ الْوُجُـــوهِ وَخَيْـــرُهُ ... مَـــا أَوْتِـــيَ الْقُـــوَّادُ وَالزُّعَمَـــاءُ

فَـــإِذَا سَـــخَوْتَ بَلَغْـــتَ بِـــالْجُودِ الْمَـــدَى ... وَفَعَلْـــتَ مَـــا لَا تَفْعَـــلُ الْأَنْـــوَاءُ

وَإِذَا عَفَـــوْتَ فَقَـــادِراً وَمُقَـــدَّراً ... لَا يَسْـــتَهِينُ بِعَفْـــوِكَ الْجُهَـــلَاءُ

وَإِذَا رَحِمْـــتَ فَأَنْـــتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ ... هَـــذَانِ فِـــي الـــدُّنْيَا هُمَـــا الرُّحَمَـــاءُ

وَإِذَا غَضِـــبْتَ فَإِنَّمَـــا هِـــيَ غَضْـــبَةٌ ... فِـــي الْحَـــقِّ لَا ضِـــغْنٌ وَلَا بَغْضَـــاءُ

وَإِذَا رَضِـــيتَ فَـــذَاكَ فِـــي مَرْضَـــاتِهِ ... وَرِضَـــا الْكَثِيـــرِ تَحَلُّـــمٌ وَرِيَـــاءُ

وَإِذَا خَطَبْـــتَ فَلِلْمَنَـــابِرِ هِـــزَّةٌ ... تَعْـــرُو النَّـــدِيَّ وَلِلْقُلُـــوبِ بُكَـــاءُ

وَإِذَا قَضَـــيْتَ فَـــلَا ارْتِيَـــابَ كَأَنَّمَـــا ... جَـــاءَ الْخُصُـــومَ مِـــنَ السَّـــمَاءِ قَضَـــاءُ

وَإِذَا حَمَيْـــتَ الْمَـــاءَ لَـــمْ يُـــوْرَدْ وَلَـــوْ ... أَنَّ الْقَيَاصِـــرَ وَالْمُلُـــوكَ ظِمَـــاءُ

وَإِذَا أَجَـــرْتَ فَأَنْـــتَ بَيْـــتُ اللهِ لَـــمْ ... يَـــدْخُلْ عَلَيْـــهِ الْمُسْـــتَجِيرَ عَـــدَاءُ

وَإِذَا مَلَكْـــتَ الـــنَّفْسَ قُمْـــتَ بِبِرِّهَـــا ... وَلَـــوَ انَّ مَـــا مَلَكَـــتْ يَـــدَاكَ الشَّـــاءُ

وَإِذَا بَنَيْـــتَ فَخَيْـــرُ زَوْجٍ عِشْـــرَةً ... وَإِذَا ابْتَنَيْـــتَ فَـــدُونَكَ الْآبَـــاءُ

وَإِذَا صَـــحِبْتَ رَأَى الْوَفَـــاءَ مُجَسَّـــمَاً ... فِـــي بُـــرْدِكَ الْأَصْـــحَابُ وَالْخُلَطَـــاءُ

وَإِذَا أَخَـــذْتَ الْعَهْـــدَ أَوْ أَعْطَيْتَـــهُ ... فَجَمِيـــعُ عَهْـــدِكَ ذِمَّـــةٌ وَوَفَـــاءُ

وَإِذَا مَشَـــيْتَ إِلَـــى الْعِـــدَا فَغَضَـــنْفَرٌ ... وَإِذَا جَرَيْـــــتَ فَإِنَّـــــكَ النَّكبَـــــاءُ
وَتَمُـــدُّ حِلْمَـــكَ لِلسَّـــفِيهِ مُـــدَارِياً ... حَتَّـــى يَضِـــيقَ بِعَرْضِـــكَ السُّـــفَهَاءُ
فِـــي كُـــلِّ نَفْـــسٍ مِـــنْ سُـــطَاكَ مَهَابَـــةٌ ... وَلِكُـــلِّ نَفْـــسٍ فِـــي نَـــدَاكَ رَجَـــاءُ
وَالـــرَّأْيُ لَـــمْ يُـــنْضَ الْمُهَنَّـــدُ دُوْنَـــهُ ... كَالسَّـــيْفِ لَـــمْ تَضْـــرِبْ بِـــهِ الْآرَاءُ
يَـــا أَيُّهَـــا الْأُمِّـــيُّ حَسْـــبُكَ رُتْبَـــةً ... فِـــي الْعِلْـــمِ أَنْ دَانَـــتْ بِـــكَ الْعُلَمَـــاءُ
الـــذِّكْرُ آيَـــةُ رَبِّـــكَ الْكُبْـــرَى الَّتِـــي ... فِيهَـــا لِبَـــاغِي الْمُعْجِـــزَاتِ غَنَـــاءُ
صَـــدْرُ الْبَيَـــانِ لَـــهُ إِذَا الْتَقَـــتِ اللُّغَـــى ... وَتَقَـــدَّمَ الْبُلَغَـــاءُ وَالْفُصَـــحَاءُ
نُسِـــخَتْ بِـــهِ التَّـــوْرَاةُ وَهْـــيَ وَضِـــيئَةٌ ... وَتَخَلَّـــفَ الْإِنْجِيـــلُ وَهْـــوَ ذَكَـــاءُ
لَمَّـــا تَمَشَّـــى فِـــي الْحِجَـــازِ حَكِيمُـــهُ ... فَضَّـــتْ عُكَـــاظَ بِـــهِ وَقَـــامَ حِـــرَاءُ
أَزْرَى بِمَنْطِـــقِ أَهْلِـــهِ وَبَيَـــانِهِمْ ... وَحْـــيٌ يُقَصِّـــرُ دُوْنَـــهُ الْبُلَغَـــاءُ
حَسَـــدُوا فَقَـــالُوا شَـــاعِرٌ أَوْ سَـــاحِرٌ ... وَمِـــنَ الْحَسُـــودِ يَكُـــوْنُ الِاسْـــتِهْزَاءُ
قَـــدْ نَـــالَ بِالْهَـــادِي الْكَـــرِيمِ وَبِالْهُـــدَى ... مَـــا لَـــمْ تَنَـــلْ مِـــنْ سُـــؤْدُدٍ سَـــيْنَاءُ
أَمْسَـــى كَأَنَّـــكَ مِـــنْ جَلَالِـــكَ أُمَّـــةٌ ... وَكَأَنَّـــهُ مِـــنْ أَنْسِـــهِ بَيْـــدَاءُ
يُـــوْحَى إِلَيْـــكَ الْفَـــوْزُ فِـــي ظُلَمَاتِـــهِ ... مُتَتَابِعَـــاً تُجْلَـــى بِـــهِ الظَّلْمَـــاءُ
دِيـــنٌ يُشَـــيَّدُ آيَـــةً فِـــي آيَـــةٍ ... لَبِنَاتُـــهُ السّـــورَاتُ وَالْأَدْوَاءُ
الْحَـــقُّ فِيـــهِ هُـــوَ الْأَسَـــاسُ وَكَيْـــفَ لَا ... وَاللهُ جَـــلَّ جَلَالُـــهُ الْبَنَّـــاءُ
أَمَّـــا حَـــدِيثُكَ فِـــي الْعُقُـــولِ فَمَشْـــرَعٌ ... وَالْعِلْـــمُ وَالْحِكَـــمُ الْغَـــوَالِي الْمَـــاءُ
هُـــوَ صِـــبْغَةُ الْفُرْقَـــانِ نَفْحَـــةُ قُدْسِـــهِ ... وَالسِّـــينُ مِـــنْ سَـــوْرَاتِهِ وَالـــرَّاءُ
جَـــرَتِ الْفَصَـــاحَةُ مِـــنْ يَنَـــابِيعِ النَّهَـــى ... مِـــنْ دَوْحِـــهِ وَتَفَجَّـــرَ الْإِنْشَـــاءُ
فِـــي بَحْـــرِهِ لِلسَّـــابِحِينَ بِـــهِ عَلَـــى ... أَدَبِ الْحَيَـــاةِ وَعِلْمِهَـــا إِرْسَـــاءُ
أَتَـــتِ الـــدُّهُورُ عَلَـــى سُـــلَافَتِهِ وَلَـــمْ ... تَفْـــنَ السُّـــلَافُ وَلَا سَـــلَا النَّـــدَمَاءُ
بِـــكَ يَـــا ابْـــنَ عَبْـــدِ اللهِ قَامَـــتْ سَـــمْحَةٌ ... بِـــالْحَقِّ مِـــنْ مَلَـــلِ الْهُـــدَى غَـــرَّاءُ
بُنِيَـــتْ عَلَـــى التَّوْحِيـــدِ وَهْـــيَ حَقِيقَـــةٌ ... نَـــادَى بِهَـــا سُـــقْرَاطُ وَالْقُـــدَمَاءُ

وَجَدَ الزَّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا ... كَالشَّهْدِ ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ

وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا ... كُهَّانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ

إِيزِيسُ ذَاتُ الْمُلْكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ ... أَخَذَتْ قِوَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ

لَمَّا دَعَوْتَ النَّاسَ لَبَّى عَاقِلٌ ... وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ

أَبَوُا الْخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ ... وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجَنَاءُ

وَمِنَ الْعُقُولِ جَدَاوِلٌ وَجَلَامِدٌ ... وَمِنَ النُّفُوسِ حَرَائِرٌ وَإِمَاءُ

دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرِسْطَالِيسَ لَمْ ... يُوْصَفْ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ

فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ لِلْعِبَادِ حُكُومَةً ... لَا سُوْقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ

اللهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ ... وَالنَّاسُ تَحْتَ لِوَائِهَا أَكْفَاءُ

وَالدِّينُ يُسْرٌ وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ ... وَالْأَمْرُ شُورَى وَالْحُقُوقُ قَضَاءُ

الْإِشْتِرَاكِيُّونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ ... لَوْلَا دَعَاوِي الْقَوْمِ وَالْغُلَوَاءُ

دَاوَيْتَ مُتَّئِداً وَدَاوَوْا ظَفْرَةً ... وَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ

الْحَرْبُ فِي حَقٍّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ ... وَمِنَ السُّمُومِ النَّافِعَاتِ دَوَاءُ

وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ وَفَرِيضَةٌ ... لَا مِنَّةٌ مَمْنُونَةٌ وَجَبَاءُ

جَاءَتْ فَوَحَّدَتِ الزَّكَاةُ سَبِيلَهُ ... حَتَّى الْتَقَى الْكُرَمَاءُ وَالْبُخَلَاءُ

أَنْصَفَتْ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى ... فَالْكُلُّ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاءُ

فَلَوَ انَّ إِنْسَاناً تَخَيَّرَ مِلَّةً ... مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرَفاً إِلَى ... مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجَوْزَاءُ

يَتَسَاءَلُونَ وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ ... بِالرُّوحِ أَمْ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ

بِهِمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرَيْنِ كِلَاهُمَا ... نُوْرٌ وَرَيْحَانِيَّةٌ وَبَهَاءُ

فَضْلٌ عَلَيْكَ لِذِي الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ ... وَاللهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ

تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ كُلَّمَا ... طُوِيَتْ سَمَاءٌ قُلِّدَتْكَ سَمَاءُ

فِي كُلِّ مِنْطَقَةٍ حَوَاشِي نُوْرُهَا ... نُوْنٌ وَأَنْتَ النُّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ

أَنْـتَ الْجَمَـالُ بِهَـا وَأَنْـتَ الْمُجْتَلَـى ... وَالْكَـفُّ وَالْمِـرْآةُ وَالْحَسْـنَاءُ
اللهُ هَيَّـأَ مِـنْ حَظِيـرَةِ قُدْسِـهِ ... نُـزُلاً لِـذَاتِكَ لَـمْ يَجُـزْهُ عَـلَاءُ
الْعَـرْشُ تَحْتَـكَ سُـدَّةً وَقَوَائِمَـاً ... وَمَنَاكِـبُ الـرُّوحِ الْأَمِـينِ وِطَـاءُ
وَالرُّسْـلُ دُونَ الْعَـرْشِ لَـمْ يُـؤْذَنْ لَهُـمْ ... حَاشَـا لِغَيْـرِكَ مَوْعِـدٌ وَلِقَـاءُ
الْخَيْـلُ تَـأْبَى غَيْـرَ أَحْمَـدَ حَامِيَـاً ... وَبِهَـا إِذَا ذُكِـرَ اسْـمُهُ خُـيَلَاءُ
شَـيْخُ الْفَـوَارِسِ يَعْلَمُـونَ مَكَانَـهُ ... إِنْ هَيَّجَـتْ آسَـادَهَا الْهَيْجَـاءُ
وَإِذَا تَصَـدَّى لِلظُّبَـا فَمُهَنَّـدٌ ... أَوْ لِلرِّمَـاحِ فَصَـعْدَةٌ سَـمْرَاءُ
وَإِذَا رَمَـى عَـنْ قَوْسِـهِ فَيَمِينُـهُ ... قَـدَرٌ وَمَـا تُرْمَـى الْيَمِـينُ قَضَـاءُ
مِـنْ كُـلِّ دَاعِـي الْحَـقِّ هِمَّـةُ سَـيْفِهِ ... فَلِسَـيْفِهِ فِـي الرَّاسِـيَاتِ مَضَـاءُ
سَـاقِي الْجَـرِيحِ وَمُطْعِمُ الْأَسْـرَى وَمَـنْ ... أَمِنَـتْ سَـنَابِكَ خَيْلِـهِ الْأَشْـلَاءُ
إِنَّ الشَّـجَاعَةَ فِـي الرِّجَـالِ غَلَاظَـةٌ ... مَـا لَـمْ تَزِنْهَـا رَأْفَـةٌ وَسَـخَاءُ
وَالْحَـرْبُ مِـنْ شَـرَفِ الشُّعُوبِ فَإِنْ بَغَوْا ... فَالْمَجْـدُ مِمَّـا يَـدَّعُونَ بَـرَاءُ
وَالْحَـرْبُ يَبْعَثُهَـا الْقَـوِيُّ تَجَبُّـرَاً ... وَيَنُـوءُ تَحْـتَ بَلَائِهَـا الضُّـعَفَاءُ
كَـمْ مِـنْ غُـزَاةٍ لِلرَّسُـولِ كَرِيمَـةٍ ... فِيهَـا رِضَـىً لِلْحَـقِّ أَوْ إِعْـلَاءُ
كَانَـتْ لِجُنْـدِ اللهِ فِيهَـا شِـدَّةٌ ... فِـي إِثْرِهَـا لِلْعَـالَمِينَ رَخَـاءُ
ضَـرَبُوا الضَّـلَالَةَ ضَـرْبَةً ذَهَبَـتْ بِهَـا ... فَعَلَـى الْجَهَالَـةِ وَالضَّـلَالِ عَفَـاءُ
دَعَمُـوا عَلَـى الْحَـرْبِ السَّـلَامَ وَطَالَمَـا ... حَقَنَـتْ دِمَـاءً فِـي الزَّمَـانِ دِمَـاءُ
الْحَـقُّ عِـرْضُ اللهِ كُـلُّ أَبِيَّـةٍ ... بَـيْنَ النُّفُـوسِ حِمَـىً لَـهُ وَوِقَـاءُ
هَـلْ كَـانَ حَـوْلَ مُحَمَّـدٍ مِـنْ قَوْمِـهِ ... إِلَا صَـبِيٌّ وَاحِـدٌ وَنِسَـاءُ
فَـدَعَا فَلَبَّـى فِـي الْقَبَائِـلِ عُصْـبَةٌ ... مُسْتَصْـعَفُونَ قَلَائِـلٌ أَنْضَـاءُ
رَدُّوا بِبَـأْسِ الْعَـزْمِ عَنْـهُ مِـنَ الْأَذَى ... مَـا لَا تَـرُدُّ الصَّـخْرَةُ الصَّـمَّاءُ
وَالْحَـقُّ وَالْإِيمَـانُ إِنْ صُـبَّا عَلَـى ... بُـرْدٍ فَفِيـهِ كَتِيبَـةٌ خَرْسَـاءُ
نَسَـفُوا بِنَـاءَ الشِّـرْكِ فَهْـوَ خَرَائِـبٌ ... وَاسْتَأْصَـلُوا الْأَصْـنَامَ فَهْـيَ هَبَـاءُ

يَمْشُونَ تُغْضِي الْأَرْضُ مِنْهُمْ هَيْبَةً ... وَبِهِمْ حِيَالَ نَعِيمِهَا إِغْضَاءُ

حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ لَهُمْ أَطْرَافُهَا ... لَمْ يُطْغِهِمْ تَرَفٌ وَلَا نَعْمَاءُ

يَا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحْدَهُ ... وَهْوَ الْمُنَزَّهُ مَا لَهُ شُفَعَاءُ

عَرْشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لِوَائِهِ ... وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالَهُ السَّقَّاءُ

تَرْوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ ... وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرٌ وَجَزَاءُ

أَلِمِثْلِ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوَى ... وَانْشَقَّ مِنْ خَلَقٍ عَلَيْكَ رِدَاءُ

لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسٌ ... تُيِّمْنَ فِيكَ وَشَاقَهُنَّ جَلَاءُ

هُنَّ الْحِسَانُ فَإِنْ قَبِلْتَ تَكَرُّماً ... فَمُهُورُهُنَّ شَفَاعَةٌ حَسْنَاءُ

أَنْتَ الَّذِي نَظَمَ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ ... مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعَرَاءُ

الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعٌ جُمِعَتْ يَداً ... هِيَ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ

مَا جِئْتُ بَابَكَ مَادِحاً بَلْ دَاعِياً ... وَمِنَ الْمَدِيحِ تَضَرُّعٌ وَدُعَاءُ

أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضِّعَافِ لِأَزْمَةٍ ... فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ

أَدْرَى رَسُولُ اللهِ أَنَّ نُفُوسَهُمْ ... رَكِبَتْ هَوَاهَا وَالْقُلُوبُ هَوَاءُ

مُتَفَكِّكُونَ فَمَا تَضُمُّ نُفُوسَهُمْ ... ثِقَةٌ وَلَا جَمْعُ الْقُلُوبِ صَفَاءُ

رَقَدُوا وَغَرَّهُمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ ... وَنَعِيمُ قَوْمٍ فِي الْقُيُودِ بَلَاءُ

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نِلْنَا بِهَا ... مَا لَمْ يَنَلْ فِي رُوْمَةَ الْفُقَهَاءُ

مَشَتِ الْحَضَارَةُ فِي سَنَاهَا وَاهْتَدَى ... فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السُّعَدَاءُ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى ... حَادٍ وَحَنَّتْ بِالْفَلَا وَجْنَاءُ

وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي غُرُفَاتِهِمْ ... بِجِنَانِ عَدْنٍ آلُكَ السُّمَحَاءُ

خَيْرُ الْوَسَائِلِ مَنْ يَقَعْ مِنْهُمْ عَلَى ... سَبَبٍ إِلَيْكَ فَحَسْبِيَ الزُّهْرَاءُ

عَزَّ الورُودُ

*نزار قباني [1923م / 1998م]

عَــزَّ الّــورُودُ وَطــالَ فِيــكَ أَوَامُ ... وَأَرِقّــتُ وَخْــدِي وَالْأَنَــامُ نِيَــامُ
وَرَدَ الْجَمِيــعُ وَمِــنْ سَــنَاكَ تَــزَوَّدُوا ... وَطَــرِدْتُ عَــنْ نَبْــعِ السَّــنَى وَأَقَــامُوا
وَمُنِعْــتُ حَتَّــى أَنْ أَحُــومَ وَلَــمْ أَكَــدْ ... وَتَقَطَّعَــتْ نَفْسِــي عَلَيْــكَ ..وَحَــامُوا
قَصَــدُوكَ وَامْتَــدَحُوا وَدُوْنِــيَ أَغْلَقَــتْ ... أَبْــوَابُ مَــدْحِكَ فَــالْحُرُوفُ عِقَــامُ
أَدْنُــوا فَــأَذْكُرُ مَــا جَنَيْــتُ فَــأَنْثَنِي ... خَجَــلاً تَضِــيقُ بِحَمْلِــيَ الْأَقْــدَامُ
أَمِــنَ الْحَضِــيضِ أَرِيــدُ لَمْسَــاً لِلــذُرَى ... جَــلَّ الْمَقَــامُ فَــلَا يُطَــالُ مَقَــامُ
وزْرِي يُكَبِّلُنِــي وَيُخْرِسُــنِي الْأَسَــى ... فَيَمُــوتَ فِــي طَــرَفِ اللِّسَــانِ كَــلَامُ
يَمَّمْــتُ نَحْــوَكَ يَــا حَبِيــبَ اللهِ فِــي ... شَــوْقٍ تَقُــضُّ مَضَــاجِعِي الْآثَــامُ
أَرْجُــو الْوصُــولَ فَلَيْــلُ عُمْــرِي غَابَــةٌ ... أَشْــــــــــوَاكُهَا الْأَوْزَارُ وَالْآلَامُ
يَــا مَــنْ وُلِــدْتَ فَأَشْــرَقَتْ بِرُبُوعِنَــا ... نَفَحَــاتُ نُــورِكَ وَانْجَلَــى الْإِظْــلَامُ
أَأَعُــودُ ظَمْآنَــاً وَغَيْــرِيَ يَرْتَــوِي ... أَيُــرَدُّ عَــنْ حَــوْضِ النَّبِــيِّ هُيَــامُ
كَيْفَ الــدُّخُولُ إِلَــى رِحَــابِ الْمُصْطَفَى ... وَالــنَّفْسُ حَيْــرَى وَالــذُنُوبُ جِسَــامُ
أَوَ كُلَّمَــا حَاوَلْــتُ إِلْمَامــاً بِــهِ ... أَزِفَ الْــبَلَاءُ فَيَصْــعُبُ الْإِلْمَــامُ
مَــدَحُوكَ مَــا بَلَغُــوا بِــرَغْمِ وَلَائِهِــمْ ... أَسْــوَارَ مَجْــدِكَ فَالــدُّنُوُّ لِمَــامُ
وَدَنَــوْتُ مَــذْهُولاً أَسِــيراً لَا أَرَى ... حَيْــرَانَ يُلْجِــمُ شِــعْرِيَ الْإِحْجَــامُ
وَتَمَزَّقَــتْ نَفْسِــي كَطِفْــلٍ حَــائِرٍ ... قَــدْ عَاقَــهُ عَمَّــنْ يُحِــبُّ زِحَــامُ
حَتَّــى وَقَفْــتُ أَمَــامَ قَبْــرِكَ بَاكِيَــاً ... فَتَــدَفَّقَ الْإِحْسَــاسُ وَالْإِلْهَــامُ
وَتَوَالَــتِ الصُّــوَرُ الْمُضِــيئَةَ كَــالرُّؤَى ... وَطَــوَى الْفُــؤَادَ سَــكِينَةٌ وَسَــلَامُ
يَــا مِــلْءَ رُوحِــي وَهْــجُ حُبِّكَ فِــي دَمِــي ... قَــبَسٌ يُضِــيءُ سَــرِيرَتِي وَزِمَــامُ

أَنْـتَ الْحَبِيـبُ وَأَنْـتَ مَـنْ أَرْوَى لَنَـا ... حَتَّـى أَضَـاءَ قُلُوبَنَـا الْإِسْـلَامُ

حُورِبْتَ لَمْ تَخْضَعْ وَلَمْ تَخْشَى الْعِدَى ... مَـنْ يَحْمِـهِ الـرَّحْمَنُ كَيْـفَ يُضَـامُ؟

وَمَـلَأْتَ هَـذَا الْكَـوْنَ نُـوْرَاً فَاخْتَفَـتْ ... صُـوَرُ الظَّـلَامِ وَقَوِّضَـتْ أَصْـنَامُ

الْحُـزْنُ يَمْـلَأُ يَـا حَبِيـبُ جَـوَارِحِي ... فَالْمُسْـلِمُونَ عَـنِ الطَّرِيـقِ تَعَـامَوا

وَالـذُّلُّ خَـيَّمَ فَـالنُّفُوسُ كَئِيبَـةٌ ... وَعَلَـى الْكِبَـارِ تَطَـاوَلَ الْأَقْـزَامُ

الْحُـزْنُ أَصْـبَحَ خُبْزَنَـا فَمَسَـاؤُنَا ... شَـجَنٌ وَطَعْـمُ صَـبَاحِنَا أَسْـقَامُ

وَالْيَـأْسُ أَلْقَـى ظِلَّـهُ بِنُفُوسِـنَا ... فَكَـأَنَّ وَجْـهَ النَّيِّـرَيْنِ ظَـلَامُ

أَنَّـى اتَّجَهْـتَ فَفِـي الْعُيُـونِ غَشَـاوَةٌ ... وَعَلَـى الْقُلُـوبِ مِـنَ الظَّـلَامِ رُكَـامُ

الْكَـرْبُ أَرَّقَنَـا وَسَـهَّدَ لَيْلَنَـا ... مَـنْ مَهْـدُهُ الْأَشْـوَاكُ كَيْـفَ يَنَـامُ؟

يَـا طَيْبَـةَ الْخَيْـرَاتِ ذَلَّ الْمُسْـلِمُونَ ... وَلَا مُجِيـرَ وَضُـيِّعَتْ أَحْـلَامُ

يُغْضُـونَ أَنْ سَـلَبَ الْغَرِيـبُ دِيَـارَهُمْ ... وَعَلَـى الْقَرِيـبِ شَـذَى التَّـرَابِ حَـرَامُ

بَـاتُوا أَسَـارَى حَيْـرَةً وَتَمَزُّقَـاً ... فَكَـأَنَّهُمْ بَـيْنَ الْـوَرَى أَغْنَـامُ

نَـامُوا فَنَـامَ الـذُّلُّ فَـوْقَ جُفُـونِهِمْ ... لَا غَـرْوَ ضَـاعَ الْحَـزْمُ وَالْإِقْـدَامُ

يَـا هَـادِيَ الثَّقَلَـيْنِ هَـلْ مِـنْ دَعْـوَةٍ ... تُـدْعَى بِهَـا يَسْـتَيْقِظُ النَّـوَّامُ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

فَجْرُ النُّبُوَةِ

*عبدالله البردوني [1929م / 1999م]

صُــوَرُ الْجَــلَالِ وَزَهْــوَةُ الْأَمْجَــادِ ... سَـكَبَتْ نَمِيـرَ الْـوَحْي فِـي إِنْشَـادِي
صُـوَرٌ مِـنَ الْأَمْـسِ الْبَعِيـدِ حَوَافِـلٌ ... بِالـــذِّكْرَيَاتِ رَوَائِـــحٌ وَغَـــوَادِي
خَطَرَتْ تُعِيدُ مَشَاهِدَ الْمَاضِي إِلَى الْـ ... ـيَوْمِ الْجَدِيـدِ إِلَـى الْغَـدِ الْمُتَهَـادِي
حَمَلَـتْ مِـنَ الْمِـيلَادِ أَرْوَعَ آيِـهِ ... غَمَـرَتْ مَتَـاهَ الْكَـوْنِ بِالْإِرْشَـادِ
زُمَـرٌ مِـنَ الـذِّكْرَى تَـرُوحُ وَتَغْتَـدِي ... وَتَشُـقُّ أَبْعَـادَاً إِلَـى أَبْعَـادِ
وَتُـزُفُّ وَحْـيَ الْمَوْلِـدِ الزَّاهِـي كَمَـا ... زَفَّ النَّسِـيمُ شَـذَا الرَّبِيـعِ الشَّـادِي
يَـا فَجْـرَ مِـيلَادِ النُّبُـوَّةِ هَـذِهِ ... ذِكْـرَاكَ فَجْـرَاً دَائِـمَ الْمِـيلَادِ
وَتَهَلَّـلَ الْكَـوْنُ الْبَهِـيجُ كَأَنَّـهُ ... حَفْـلٌ مِـنَ الْأَعْـرَاسِ وَالْأَعْيَـادِ
وَأَفَاقَـتِ الْوَثَنِيَّـةُ الْحَيْـرَى عَلَـى ... فَجْرِ الْهُدَى وَعَلَى الرَّسُولِ الْهَادِي
فَمَوَاكِـبُ الْبُشْـرَى هُنَـاكَ وَهَاهُنَـا ... تُنْبِـي الْوُجُـودَ بِـأَكْرَمِ الْأَوْلَادِ
وَالْمَجْـدُ يَنْتَظِـرُ الْوَلِيـدَ كَأَنَّـهُ ... وَالْمَجْـدَ وَالْعَلْيَـا عَلَـى مِيعَـادِ
وَتَرَعْـرَعَ الطِّفْـلُ الرَّسُـولُ فَهَـبَّ فِـي ... دُنْيَـا الْفَسَـادِ يُبِيـدُ كُـلَّ فَسَـادِ
وَسَرَى كَمَـا تَسْـرِي الْكَوَاكِبُ سَـاخِرَاً ... بِالشَّـوْكِ بِالْعَقَبَـاتِ وَالْأَنْجَـادِ
بِالْغَـدْرِ يَسْـعَى خَلْفَـهُ وَأَمَامَـهُ ... بِـالْهَوْلِ بِـالْإِبْرَاقِ بِالْإِرْعَـادِ
لَا لَـمْ يَـزَلْ يَمْشِـي إِلَـى غَايَاتِـهِ ... وَطَرِيقُـهُ لَهَـبٌ مِـنَ الْأَحْقَـادِ
فَـدَعَى قُرَيْشَـاً لِلْهُـدَى وَسُـيُوفُهَا ... تَهْفُـو إِلَـى دَمِـهِ مِـنَ الْأَغْمَـادِ
فَمَضَـى يَشُـقُّ طَرِيقَـهُ وَيَطِيـرُ فِـي ... أُفُـقِ الْعُـلَا وَالْمَـوْتُ بِالْمِرْصَـادِ
وَيَـدُوسُ أَخْطَـارَ الْعَـدَاوَةِ مَاضِـيَاً ... فِـي السَّـيْرِ لَا وَاهٍ وَلَا مُتَمَـادِي
لَا يَرْكَـبُ الْأَخْطَـارَ إِلَّا مِثْلَهَـا ... خَطَـرٌ يُعَـادِي فِـي الْعُـلَا وَيُعَـادِي
نَـادَى الرَّسُـولُ إِلَـى السَّـعَادَةِ وَالْهَنَـا ... فَصَـغَتْ إِلَيْـهِ حَوَاضِـرٌ وَبَـوَادِي

وَتَصَـامَتْ فِئَـةَ الضَّـلَالَةِ وَاعْتَـدَتْ ... فَـأَتَى إِلَيْهَـا كَـالْأَتِيِّ الْعَـادِي
وَاهْتَاجَـتِ الْهَيْجَـا فَأَصْـبَحَتِ الْعِـدَا ... خَبَـرَاً مِـنَ الْمَاضِـي وَطَيْـفَ رُقَـادِ
لَا تَسْـكُبُ الْأَوْغَـادَ إِلَّا وَثْبَـةً ... نَارِيَّـةً غَضْـبَى عَلَـى الْأَوْغَـادِ
وَمِـنَ الْقِتَـالِ دَنَـاءَةٌ وَحْشِـيَّةً ... حَمْقَـى وَمِنْـهُ عَقِيـدَةٌ وَمَبَـادِي
خَاضَ الرَّسُولُ إِلَى الْعُلَا هَوْلَ الدُّجَا ... وَلَظَـى الْهَجِيـرِ اللَّافِـحِ الْوَقَّـادِ
وَاقْتَـادَ قَافِلَـةَ الْفُتُـوحِ إِلَـى الْفِـدَى ... وَالْمَكْرُمَـاتِ دَلِيلُهَـا وَالْحَـادِي
وَهَفَـا إِلَـى شَـرَفِ الْجِهَـادِ وَحَوْلَـهُ ... قَـوْمٌ تَفُـورُ صَـبَابَةً اسْتِشْـهَادِ
قَـوْمٌ إِذَا صَـرَخَ الْعِـرَاكُ تَوَثَّبُـوا ... نَحْـوَ الْـوَغَى فِـي أَهْبَـةِ اسْـتِعْدَادِ
وَتَمَاسَـكُوا جَنْبَـاً لِجَنْـبٍ وَارْتَمَـوْا ... كَـالْمَوْجِ فِـي الْإِغْـرَاءِ وَالْإِزْبَـادِ
وَتَـدَافَعُوا مِثْـلَ السُّـيُولِ تَصُـبُّهَا ... قِمَـمُ الْجِبَـالِ إِلَـى بُطُـونِ الْـوَادِي
وَإِذَا تَسَـاجَلَتِ السُّـيُوفُ رَأَيْـتَهُمْ ... خُرْسَـاً وَأَلْسِـنَةَ السُّـيُوفِ تُنَـادِي
هُـمْ فِـي السَّلَامِ مَلَائِـكٌ وَلَـدَى الْـوَغَى ... جِـنٌّ تَطِيـرُ عَلَـى ظُهُـورِ جِيَـادِ
وَهُـمُ الْأُلَـى الشُّـمُّ الَّـذِينَ تَفَتَّحَـتْ ... لِجُيُوشِـهِمْ أَبْـوَابُ كُـلِّ بِـلَادِ
النَّاشِـرُونَ النُّـورَ وَالتَّوْحِيـدَ فِـي ... دُنْيَـا الضَّـلَالِ وَعَـالَمِ الْإِلْحَـادِ
الطَّـائِرُونَ عَلَـى السُّـيُوفِ إِلَـى الْعُـلَا ... وَالْهَـابِطُونَ عَلَـى الْقَنَـا الْمَيَّـادِ
بُعِـثَ الرَّسُـولُ مِـنَ التَّفَـرُّقِ وِحْـدَةً ... وَمِـنَ الْعِـدَا الْقَاسِـي أَرَقَّ وِدَادِ
فَتَعَاقَـدَتْ قَـوْمُ الْحُـرُوبِ عَلَـى الصَّـفَا ... وَتَوَحَّـدَتْ فِـي غَايَـةٍ وَمُـرَادِ
وَتَحَرَّكَـتْ فِيهَـا الْأُخُـوَّةُ مِثْلَمَـا ... تَتَحَـرَّكُ الْأَرْوَاحُ فِـي الْأَجْسَـادِ
وَمَحَـا خِتَـامُ الْمُرْسَـلِينَ عَـنِ الْـوَرَى ... صَـلَفَ الطُّغَـاةِ وَشِـرْعَةَ الْأَنْكَـادِ
فَهُنَـاكَ تِيجَـانٌ تَخِـرُّ وَهَاهُنَـا ... بَـيْنَ السُّـكُونِ مَصَـارِعُ اسْـتِبْدَادِ
وَهُنَـاكَ آلِهَـةٌ تَـئِنُّ وَتَنْطَـوِي ... فِـي خِزْيِهَـا وَتَلُـوذُ بِالْعُبَّـادِ
وَالْمُرْسَـلُ الْأَسْـمَى يُـوَزِّعُ جُهْـدَهُ ... فِـي الْحَـقِّ بَـيْنَ هِدَايَـةٍ وَجِهَـادِ
حَتَّـى بَنَـى لِلْحَـقِّ أَرْفَـعَ مِلَّـةٍ ... تَرْعَـى حُقُـوقَ الْجَمْـعِ وَالْأَفْـرَادِ

وَشَـرِيعَةٌ يَمْضِـي بِهَـا جِيـلٌ إِلَـى جِيـــلٍ وَآزَالٌ إِلَـــى آبَـــادِ
يَا خَيْرَ مَنْ شَرَعَ الْحُقُوقَ وَخَيرِ مَنْ آوَى الْيَتِـــيمَ بِأَشْـــفَقِ الْإِسْـــعَادِ
يَـا مَـنْ أَتَـى بِالسِّـلْمِ وَالْحُسْـنَى وَمَـنْ حَقَـنَ الـدِّمَا فِـي الْعَـالَمِ الْجَـلَّادِ
أَهْـدِي إِلَيْـكَ وَمِنْـكَ فِكْـرَةَ شَـاعِرٍ دَرَسَ الرِّجَـالَ فَهَـامَ بِالْأَمْجَـادِ

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network

بُشْرَى النُّبُوَةِ

*عبدالله صالح حسن البردوني [1929م / 1999م]

بُشْرَى مِنَ الْغَيْبِ أَلْقَتْ فِي فَمِ الْغَارِ ... وَحْيَاً وَأَفْضَتْ إِلَى الدُّنْيَا بِأَسْرَارِ
بُشْرَى النُّبُوَّةِ طَافَتْ كَالشَّذَى سَحَرَاً ... وَ أَعْلَنَتْ فِي الرُّبَى مِيلَادَ أَنْوَارِ
وَشَقَّتْ الصَّمْتَ وَالْأَنْسَامُ تَحْمِلُهَا ... تَحْتَ السَّكِينَةِ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ
وَهَدْهَدَتْ "مَكَّةَ" الْوُسْنَى أَنَامِلُهَا ... وَهَزَّتِ الْفَجْرَ إِيذَانَاً بِإِسْفَارِ
فَأَقْبَلَ الْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ التِّلَالِ وَفِي ... عَيْنَيْهِ أَسْرَارُ عُشَّاقٍ وَسُمَّارِ
كَأَنَّ فَيْضَ السَّنَى فِي كُلِّ رَابِيَةٍ ... مَوْجٌ وَفِي كُلِّ سَفْحٍ جُدْوَلٌ جَارِي
تَدَافَعَ الْفَجْرُ فِي الدُّنْيَا يَزُفُّ إِلَى ... تَارِيخِهَا فَجْرَ أَجْيَالٍ وَأَدْهَارِ
وَاسْتَقْبَلَ الْفَتْحُ طِفْلاً فِي تَبَسُّمِهِ ... آيَاتُ بُشْرَى وَإِيمَاءَاتُ إِنْذَارِ
وَشَبَّ طِفْلُ الْهُدَى الْمَنْشُودِ مُتَّزِرَاً ... بِالْحَقِّ مُتَّشِحَاً بِالنُّورِ وَالنَّارِ
فِي كَفِّهِ شُعْلَةَ تَهْدِي وَفِي فَمِهِ ... بُشْرَى وَفِي عَيْنِهِ إِصْرَارُ أَقْدَارِ
وَفِي مَلَامِحِهِ وَعْدٌ وَفِي دَمِهِ ... بُطُولَةَ تَتَحَدَّى كُلَّ جَبَّارِ
وَفَاضَ بِالنُّورِ فَاغْتَمَّ الطَّغَاةُ بِهِ ... واللِّصُّ يَخْشَى سُطُوعَ الْكَوْكَبِ السَّارِ
وَالْوَعْيِ كَالنُّورِ يُخْزِي الظَّالِمِينَ كَمَا ... يُخْزِي لُصُوصَ الدُّجَى إِشْرَاقُ أَقْمَارِ
نَادَى الرَّسُولُ نِدَاءَ الْعَدْلِ فَاحْتَشَدَتْ ... كَتَائِبُ الْجَوْرِ تُنْضِي كُلَّ بَتَّارِ
كَأَنَّهَا خَلْفَهُ نَارٌ مُجَنَّحَةٌ ... تَعْدُو وَقَدَّامَهُ أَفْوَاجُ إِعْصَارِ
فَضَجَّ بِالْحَقِّ وَالدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ ... تَهْوِي عَلَيْهِ بِأَشْدَاقٍ وَأَظْفَارِ
وَسَارَ وَالدَّرْبُ أَحْقَادٌ مُسَلَّخَةٌ ... كَأَنَّ فِي كُلِّ شِبْرٍ ضَيْغَمَاً ضَارِي
وَهَبَّ فِي دَرْبِهِ الْمَرْسُومِ مُنْدَفِعَاً ... كَالدَّهْرِ يَقْذِفُ أَخْطَارَاً بِأَخْطَارِ
فَأَدْبَرَ الظُّلْمُ يُلْقِي هَاهُنَا أَجَلاً ... وَهَاهُنَا يَتَلَقَّى كَفَّ حَفَّارِ
وَالظُّلْمُ مَهْمَا احْتَمَتْ بِالْبَطْشِ عُصْبَتُهُ ... فَلَمْ تُطِقْ وَقْفَةً فِي وَجْهِ تَيَّارِ

رَأى الْيَتِيمَ أَبُو الْأَيْتَامِ غَايَتَهُ ... قَصْوَى فَشَقَّ إِلَيْهَا كُلَّ مِضْمَارِ

وَامْتَدَّتِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا يَرِفُّ عَلَى ... جَبِينِهَا تَاجُ إِعْظَامٍ وَإِكْبَارِ

مَضَى إِلَى الْفَتْحِ لَا بَغْيَاً وَلَا طَمَعَاً ... لَكِنْ حَنَانَاً وَتَطْهِيراً لِأَوْزَارِ

فَأَنْزَلَ الْجَوْرَ قَبْراً وَابْتَنَى زَمَناً ... عَدْلاً تُدَبِّرُهُ أَفْكَارُ أَحْرَارِ

يَا قَاتِلَ الظُّلْمِ صَالَتْ هَاهُنَا وَهُنَا ... فَظَايعٌ أَيْنَ مِنْهَا زِنْدُكَ الْوَارِي

أَرْضُ الْجَنُوبِ دِيَارِي وَهْيَ مَهْدُ أَبِي ... تَئِنُّ مَا بَيْنَ سَفّاحٍ وَسَمْسَارِ

يَشُدُّهَا قَيْدُ سَجَّانٍ وَيَنْهَشُهَا ... سَوْطٌ وَيَحْدُو خُطَاهَا صَوْتُ خَمَّارِ

تُعْطِي الْقِيَادَ وَزِيراً وَهْوَ مُتَّجِرٌ ... بِجُوعِهَا فَهْوَ فِيهَا الْبَايعُ الشَّارِي

فَكَيْفَ لَانَتْ لِجَلّادِ الْحِمَى "عَدَنٌ" ... وَكَيْفَ سَاسَ حِمَاهَا غَدْرُ فَجَّارِ ؟

وَقَادَهَا وَعَمَاءٌ لَا يَبُرُّهُمُ ... فِعْلٌ وَأَقْوَالُهُمْ أَقْوَالُ أَبْرَارِ

أَشْبَاهُ نَاسٍ وَخَيْرَاتُ الْبِلَادِ لَهُمْ ... يَا لِلرِّجَالِ وَشَعْبٍ جَائِعٍ عَارِي

أَشْبَاهُ نَاسٍ دَنَانِيرُ الْبِلَادِ لَهُمْ ... وَوَزْنُهُمْ لَا يُسَاوِي رُبْعَ دِينَارِ

وَلَا يُصُونُونَ عِنْدَ الْغَدْرِ أَنْفُسَهُمْ ... فَهَلْ يَصُونُونَ عَهْدَ الصَّحْبِ وَالْجَارِ

تَرَى شُخُوصَهُمُ رَسْمِيَّةً وَتَرَى ... أَطْمَاعَهُمْ فِي الْحِمَى أَطْمَاعَ تُجَّارِ

أَكَادُ أَسْخَرُ مِنْهُمْ ثُمَّ تُضْحِكُنِي ... دَعْوَاهُمُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ أَفْكَارِ

يَبْنُونَ بِالظُّلْمِ دُوراً كَيْ نُمَجِّدَهُمْ ... وَمَجْدُهُمْ رِجْسُ أَخْشَابٍ وَأَحْجَارِ

لَا تُخْبِرِ الشَّعْبَ عَنْهُمْ إِنَّ أَعْيُنَهُ ... تَرَى فَظَائِعَهُم مِنْ خَلْفِ أَسْتَارِ

الْآكِلُونَ جِرَاحَ الشَّعْبِ تُخْبِرُنَا ... ثِيَابُهُمْ أَنَّهُمْ آلاتُ أَشْرَارِ

ثِيَابُهُمْ رُشْوَةٌ تُنْبِي مَظَاهِرُهَا ... بِأَنَّهَا دَمْعُ أَكْبَادٍ وَأَبْصَارِ

يَشْرُونَ بِالذُّلِّ أَلْقَاباً تُسَتِّرُهُمْ ... لَكِنَّهُمْ يَسْتُرُونَ الْعَارَ بِالْعَارِ

تَحُسُّهُمْ فِي يَدِ الْمُسْتَعْمِرِينَ كَمَا ... تَحُسُّ مَسْبَحَةً فِي كَفِّ سَحَّارِ

وَيْلٌ وَوَيْلٌ لِأَعْدَاءِ الْبِلَادِ إِذَا ... ضَجَّ السُّكُونُ وَهَبَّتْ غَضْبَةُ الثَّارِ

فَلْيَغْنَمِ الْجَوْرُ إِقْبَالَ الزَّمَانِ لَهُ ... فَإِنَّ إِقْبَالَهُ إِنْذَارُ إِدْبَارِ

وَالنّـــاسُ شَـــرٌّ وَأَخْيَـــارٌ وَشَـــرُّهُمُ ... مُنَـــــافِقٌ يَتَزَيَّـــــا زِيَّ أَخْيَـــــارِ
وَأَضْـيَعُ النّـاسِ شَـعْبٌ بَـاتَ يَحْرُسُـهُ ... لِـــصٌّ تُسَـــتِّرُهُ أَثْـــوَابُ أَحْبَـــارِ
فِـــي ثَغْـــرِهِ لُغَـــةَ الْحَـــانِي بِأُمَّتِـــهِ ... وَفِـــي يَدَيْـــهِ لَهَـــا سِـــكِّينُ جَـــزَّارِ
حِقْـــدُ الشُّـــعُوبِ بَـــرَاكِينٌ مُسَـــمَّمَةٌ ... وَقُودُهَـــا كُـــلُّ خَـــوَّانٍ وَغَـــدَّارِ
مِـــنْ كُـــلِّ مُحْتَقِـــرٍ لِلشَّـــعْبِ صُـــورَتُهُ ... رَسْـــمُ الْخِيَانَـــاتِ أَوْ تِمْثَـــالُ أَقْـــذَارِ
وَجُثَـــةَ شَـــوَّشَ التَّعْطِيـــرُ جِيفَتَهَـــا ... كَأَنَّهَـــا مَيْتَـــةٌ فِـــي ثَـــوْبِ عَطَّـــارِ
بَـــيْنَ الْجَنُـــوبِ وَبَـــيْنَ الْعَـــابِثِينَ بِـــهِ ... يَـــوْمٌ يَحِـــنُّ إِلَيْـــهِ يَـــوْمُ "ذِي قَـــارِ"
يَـا خَـاتَمَ الرُّسْـلِ هَـذَا يَوْمُـكَ انْبَعَثَـتْ ... ذِكْـرَاهُ كَـالْفَجْرِ فِـي أَحْضَـانِ أَنْهَـارِ
يَا صَاحِبَ الْمَبْدَأِ الْأَعْلَى، وَهَلْ حَمَلَتْ ... رِسَـــالَةَ الْحَـــقِّ إِلّا رُوحُ مُخْتَـــارِ؟
أَعْلَـى الْمَبَـادِئِ مَـا صَـاغَتْ لِحَامِلِهَـا ... مِـنَ الْهُـدَى وَالضَّـحَايَا نُصْبَ تَـذْكَارِ
فَكَيْـــفَ نَـــذْكُرُ أَشْخَاصَـــاً مَبَـــادِئُهُمْ ... مَبَـادِئُ الـذُّبِ فِـي إِقْدَامِـهِ الضَّـارِي؟!
يَبْـــذُونَ لِلشَّـــعْبِ أَحْبَابَـــاً وَبَيْـــنَهُمُ ... وَالشَّـعْبِ مَـا بَـيْنَ طَبْـعِ الْهِـرِّ وَالْفَـارِ
مَـا لِـي أُغَنِّيـكَ يَـا طـه وَفِـي نَغَمِـي ... دَمْـعٌ وَفِـي خَـاطِرِي أَحْقَـادُ ثَـوَّارِ؟
تَمَلْمَلَـتْ كِبْرِيَـاءُ الْجُـرْحِ فَانْتَزَفَـتْ ... حِقْدِي عَلَى الْجَوْرِ مِنْ أَغْوَارِ أَغْوَارِي
يَـا أَحْمَـدَ النّـورِ عَفْـوَاً إِنْ ثَـأَرْتُ فَفِـي ... صَـدْرِي جَحِـيمٌ تَشَـظَّتْ بَـيْنَ أَشْـعَارِي
طَـــه إِذَا ثَـــارَ إِنْشَـــادِي فَـــإِنَّ أَبِـــي ... "حَسَّانَ" أَخْبَـارُهُ فِـي الشِّـعْرِ أَخْبَـارِي
أَنَـا ابْـنُ أَنْصَـارِكَ الْغُـرِّ الْأُلَـى قَـذَفُوا ... جَـيْشَ الطُّغَـاةِ بِجَـيْشٍ مِنْـكَ جَـرَّارِ
تَظَـافَرَتْ فِـي الْفِـدَى حَوْلَيْـكَ أَنْفُسُـهُمْ ... كَـــأَنَّهُنَّ قِـــلَاعٌ خَلْـــفَ أَسْـــوَارِ
نَحْـنُ الْيَمَـانِينَ يَـا طَـه تَطِيـرُ بِنَـا ... إِلَـــى رَوَابِـــي الْعُـــلَا أَرْوَاحُ أَنْصَـــارِ
إِذَا تَـــذَكَّرْتَ "عَمَّـــاراً" وَمَبْـــدَأَهُ ... فَـافْخَرْ بِنَـا إِنَّنَـا أَحْفَـادُ "عَمَّـارِ"
"طَـه" إِلَيْـكَ صَـلَاةُ الشِّـعْرِ تَرْفَعُهَـا ... رُوحِـــي وَتَعْزِفُهَـــا أَوْتَـــارُ قِيثَـــارِ

يَقْظَةُ الصَّحْرَاءِ

*عبدالله البردوني [1929م / 1999م]

حَـيِّ مِـيلَادَ الْهُـدَى عَامَـاً فَعَامَـا ... وَامْـلَأِ الـدُّنْيَا نَشِـيداً مُسْـتَهَامَا
وَامْـضِ يَـا شِـعْرُ إِلَـى الْمَاضِـي إِلَـى ... مُلْتَقَـى الْـوَحْيِ وَدُبْ فِيـهِ احْتِرَامَـا
وَاحْمِـلِ الـذِّكْرَى مِـنَ الْمَاضِـي كَمَـا ... يَحْمِـلُ الْقَلْـبُ أَمَانِيـهِ الْجِسَـامَا
هَـاتِ رَدِّدْ ذِكْرَيَـاتِ النّـورِ فِـي ... فَنَـكَ الْأَسْـنَى وَلَقِّنْهَـا الـدَّوَامَا
ذِكْرَيَـاتٌ تَبْعَـثُ الْمَجْـدَ كَمَـا ... يَبْعَـثُ الْحُسْـنُ إِلَـى الْقَلْـبِ الْغَرَامَـا
فَـارْتَعِشْ يَـا وَتَـرِ الشِّـعْرِ وَدُبْ ... فِـي كُـؤُوسِ الْعَبْقَرِيَّـاتِ مُـدَامَا
وَتَنَقَّـلْ حَـوْلَ مَهْـدِ الْمُصْـطَفَى ... وَانْشِـدِ الْمَجَـدَ أَغَانِيـكَ الرِّخَامَـا
زَفَّـتْ الْبُشْـرَى مَعَانِيـهِ كَمَـا ... زَفَّـتِ الْأَنْسَـامُ أَنْفَـاسَ الْخُزَامَـا
وَتَجَلَّـى يَـوْمُ مِـيلَادِ الْهُـدَى ... يَمْـلَأُ التَّـأْرِيخَ آيَـاتٍ عِظَامَـا
وَاسْتَفَاضَـتْ يَقْظَـةُ الصَّـحْرَا عَلَـى ... هَجْعَـةِ الْأَكْـوَانِ بَعْثَـاً وَقِيَامَـا
وَجَـلَا لِـلْأَرْضِ أَسْـرَارَ السَّـمَا ... وَتَـرَاءَى فِـي فَـمِ الْكَـوْنِ ابْتِسَـامَا
جَـلَّ يَـوْمٌ بَعَـثَ اللهُ بِـهِ ... أَحْمَـداً يَمْحُـو عَـنِ الْأَرْضِ الظَّلَامَـا
وَرَأَى الـدُّنْيَا خِصَـامَاً فَاصْـطَفَى ... أَحْمَـداً يَفْنِـي مِـنَ الـدُّنْيَا الْخِصَـامَا
مُرْسَـلٌ قَـدْ صَـاغَهُ خَالِقُـهُ ... مِـنْ مَعَـانِي الرُّسْـلِ بِـدْءاً وَخِتَامَـا
قَـدْ سَـعَى - وَالطَّـرْقُ نَـارٌ وَدَمٌ- ... يَعْبُـرُ السَّـهْلَ وَيَجْتَـازُ الْأَكَامَـا
وَتَحَـدَّى بِالْهُـدَى جَهْـدَ الْعِـدَا ... وَانْتَضَـى لِلصَّـارِمِ الْبَـاغِي حُسَـامَا
نَـزَلَ الْأَرْضَ فَأَضْـحَتْ جَنَّـةً ... وَسَـمَاءً تَحْمِـلُ الْبَـدْرَ التَّمَامَـا

وَأَتَـــى الـــدُّنْيَا فَقِيـــرَاً فَأَتَـــتْ ... نَحْـــوَهُ الـــدُّنْيَا وَأَعْطَتْـــهُ الزِّمَامَـــا
وَيَتِيمَـــــاً فَتَبَنَّتْـــــهُ السَّـــــمَا ... وَتَبَنَّـــى عَطْفَـــهُ كُـــلَّ الْيَتَـــامَى
وَرَعَـــى الْأَغْنَـــامَ بِالْعَـــدْلِ إِلَـــى ... أَنْ رَعَـــى فِـــي مَرْتَـــعِ الْحَـــقِّ الْأَنَامَـــا
بَـــدَوِيٌّ مَـــدَّنَ الصَّـــحْرَا كَمَـــا ... عَلَّـــمَ النَّـــاسَ إِلَـــى الْحَشْـــرِ النِّظَامَـــا
وَقَضَـــى عَـــدْلاً وَأَعْلَـــى مِلَّـــةً ... تُرْشِـــدُ الْأَعْمَـــى وَتُعْمِـــي مَـــنْ تَعَـــامَى
نَشَـــرَتْ عَـــدْلَ التَّسَـــاوِي فِـــي الْـــوَرَى ... فَعَـــلَا الْإِنْسَـــانُ فِيهَـــا وَتَسَـــامَى
يَـــا رَسُـــولَ الْحَـــقِّ خَلَّـــدْتَ الْهُـــدَى ... وَتَرَكْـــتَ الظُّلْـــمَ وَالْبَغْـــيَ حُطَامَـــا
قُـــمْ تَجِـــدْ فِـــي الْكَـــوْنِ ظُلْمَـــاً مُحْـــدَثَاً ... قَتَـــلَ الْعَـــدْلَ وَبِاسْـــمِ الْعَـــدْلِ قَامَـــا
وَقُـــوَىً تَخْتَطِـــفُ الْعُـــزْلَ كَمَـــا ... يَخْطِـــفُ الصَّـــقْرُ مِـــنَ الْجَـــوِّ الْحَمَامَـــا
أَمْطَـــرَ الْغَـــرْبُ عَلَـــى الشَّـــرْقِ الشَّـــقَا ... وَبِـــدَعْوَى السِّـــلْمِ أَسْـــقَاهُ الْحِمَامَـــا
فَمَعَـــانِي السِّـــلْمِ فِـــي أَلْفَاظِـــهِ ... حِيَـــلٌ تَبْتَكِـــرُ الْمَـــوْتَ الزُّؤَامَـــا
يَـــا رَسُـــولَ الْوِحْـــدَةِ الْكُبْـــرَى وَيَـــا ... ثَـــوْرَةً وَسَّـــدَتِ الظُّلْـــمَ الرُّغَامَـــا
خُـــذْ مِـــنَ الْأَعْمَـــاقِ ذِكْـــرَى شَـــاعِرٍ ... وَتَقَبَّلْهَـــا صَـــلَاةً وَسَـــلَامَا

شبكة الثقلين الثقافية
Al - Thaqlin Cultural Network